الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة مقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص لسانيات العربية موسومة ب:

دراسة في كتاب النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم للدكتور: محمد سويرتي

إعداد الطالبتين:

- بغدالي سليمة
- لحلوح فريال

تحت إشراف :

د / مرسلي بولعشار

أعضاء لجنة المناقشة:

د. طيبي بوعزة	رئيساً
د / مرسلي بولعشار	مشرفاً ومقرراً
د/ شريط جميلة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية:

2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

نحمد الله ونشكره لأنه وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهدنا.

نتقدم بالشكر والاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف "مرسلي بولعشار"

التي تشرفنا بقبوله الإشراف على عملنا هذا، وعلى الجهد الذي بذله إذ

أحاطنا بتوجيهاته وبنصائحه القيمة لإنجاز المذكرة.

كما نتقدم بجزيل الشكر

إلى كل أساتذة وعمال قسم اللغة و الأدب العربي وكل من ساهم معنا في انجاز

هذا العمل ودعمنا وشجعنا على إتمامه.

والحمد لله رب العالمين

”**كن عالماً** ، فإنْ **لم تستطع فكن** مُتعلِّماً ، فإنْ **لم تستطع** فأحبّهم

فإنْ **لم تستطع** فلا تبغضهم“

الإهداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون.

إلى أغلي ما أملك في هذه الدنيا، إلى من كانت سببا لوجودي على هذه الأرض، إلى من وُضعت الجنة تحت أقدامها، إلى التي أنحني لها بكل إجلال وتقدير، إلى التي أرجو أن أكون قد نلت رضاها "أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى من أدين له بحياتي، إلى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيء طريقي، إلى من أكن له مشاعر التقدير والاحترام والعرفان "أبي العزيز" أطال الله في عمره.

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار وعرفوا معنى الأخوة، إخوتي الأحباء:

إلى اللائي جمعني بهم القدر إلى أغلى و أعز الناس إلى قلبي سليمة و صونيا و راضية و هاجر

إلى كل الصديقات اللواتي جمعني بهم القدر، إلى الذين قاسموني مقاعد الدراسة في الجامعة، دفعة **2021/2020**.

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب.

فريال

الإهداء

إلى فيض الحب ووافر العطاء إلى فانوس الأمل إلى من غمرتني بحنانها إلى من كانت سندا في مخاض هذا العمل وميلاده، إلى أمي، إلى التي لها كل الحب والامتنان، إلى قرة عيني، أتمنى لك دوام الصحة والعافية.

إلى روح أبي حبيبي الغالي غمرك الله برحمته و جعلك شاربا من نهر فردوسه.

أشارك ثمرة جهدي إخوتي جميعا

إلى العزيزين: يونس و رياض.

إلى أخواتي لويزة و مروة

إلى اللواتي شاركتني أحلام الشباب وأفراحي وآلامي وأحسست معهم بقيمة الربيع:فريال ، صونيا، نجاة.

إلى أصدقائي وصديقاتي دفعة التخرج 2021

كما لا أنسى كل من عرفتهم ويعرفونني وخانتني الذاكرة في ذكرهم.

سليمة

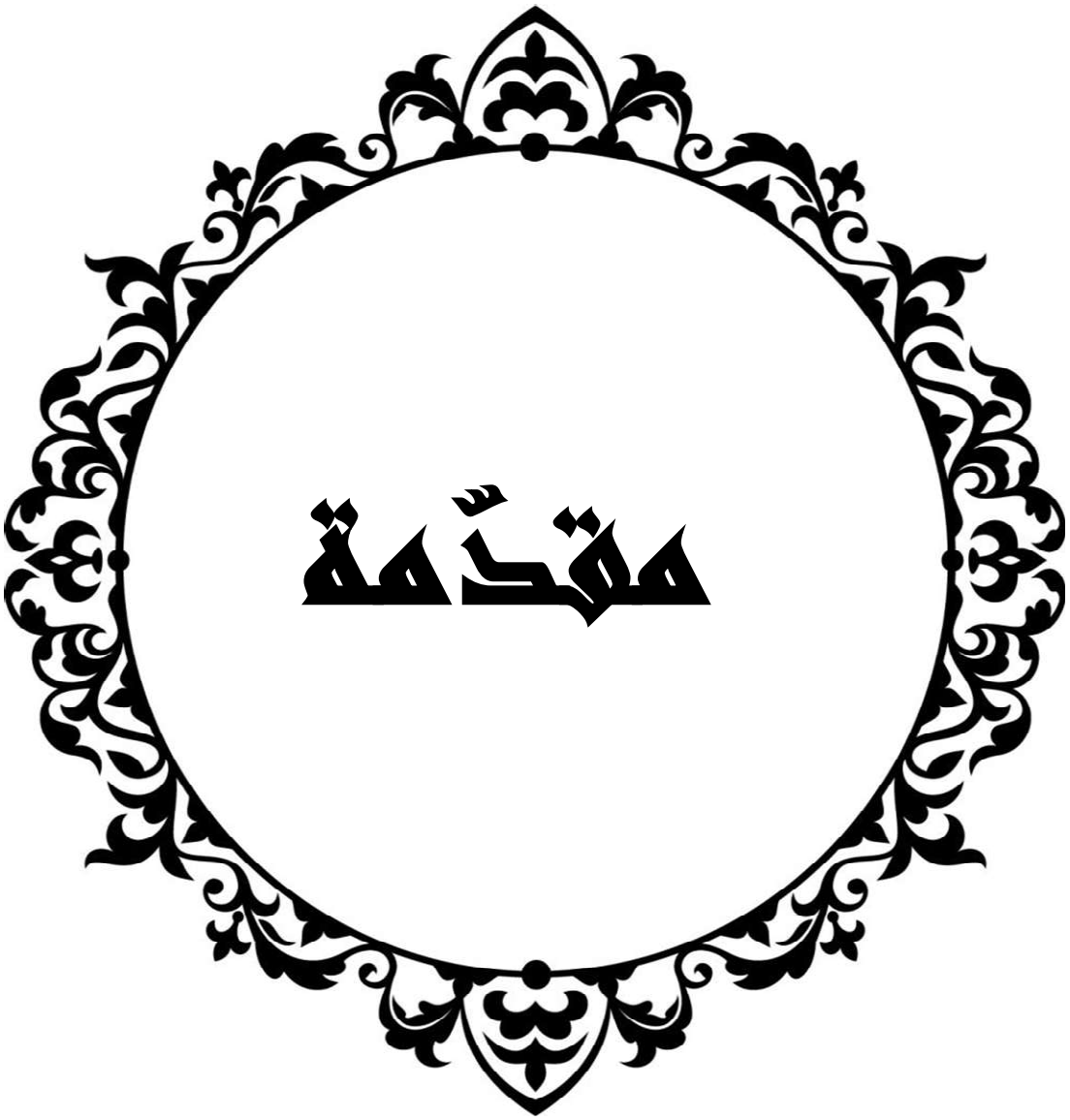
مقدّمة

لقد تكفل أهل العلم من لغويين وفقهاء بمهمة البحث في ظاهرة اللغة؛ بوصفها السر الذي انبتت عليه الظاهرة الإعجازية للقرآن الكريم برمتها . إذْ أن تقدير ما في هذه اللغة من الأسرار وسيلة مفضية إلى استنباط الأحكام , و صياغتها الصياغة التي تتحقق بفضلها المقاصد الكبرى، و المبادئ الكلية للشريعة الإسلامية الغراء.

من هنا خرج الدرس اللغوي العربي بمفهومه الشامل، ليتناول ظواهر اللغة في مستوياتها المتعددة ، ويحدد كلّ الضوابط الكفيلة بحفظ هذه اللغة من اللحن و التحريف، الذي يضيع معه جوهر ما في اللغة العربية من الدقة و البيان.

وتحت هذا الدافع سعى اللغويون الأوائل إلى وضع المصنفات النّحوية التي تكفل للغة سلامتها و دقّتها معا ، كما فعل سيبويه في الكتاب وجمهرة ممن صنف قبله كالخليل وابن دريد وغيرهم.

و لم يكن حرص اللغويين ليقف عند هذا الحدّ ، بل وجّهوا اهتمامهم كلّه إلى تقديس ما استنبطوه من قواعد وأحكام ، جاعلين إياها معايير ثابتة لقياس درجة السلامة اللغوية و في مقابلها درجة الفساد الناشئ عن انتهاك هذه المعايير ، و من ثم لم يكن من السهل على أهل اللغة هؤلاء تقبل كل نزعة للتجديد مهما كان حرصهم على صفاء اللغة و نقائها ، فراح المحدثون يتبعون نهج التقليد والاتباع والترديد ، اللاحق منهم يقتفي أثر النحوي السابق ، و هذا ما جعل الدارسين للعلاقة

القائمة بين المصطلح و المفهوم النحوي قليل من بينهم محمد سويرتي ، الذي تناول النحو العربي بتقريب توليدي أسلوبي تداولي و من خلال قراءتنا للكتاب أكثر من مرة يتبادر إلى ذهننا الإشكالية التالية:

ما العلاقة القائمة بين المصطلح و المفهوم النحويين، و ماعلاقتهما بعلوم اللغة الحديثة؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية العامة الإشكاليات التالية:

1-مالعلاقة القائمة بين المصطلح النحوي والمفهوم النحوي؟

ما علاقة النحو العربي بالتوليدية التحويلية؟.

2-ماعلاقة النحو العربي بالأسلوبية؟

3- ما علاقة النحو العربي بالتداولية؟

3- وقد دفعنا لاختيارنا هذا الموضوع عدة أسباب ترجع إلى سببين، سبب ذاتي وسبب موضوعي

1-الأسباب الذاتية:

-ميولِنا الشخصي لهذا الموضوع الذي كان محل اهتمامنا في مسارنا العلمي.

-رغبتنا في معرفة علاقة النحو العربي بعلوم اللغة الغربية الحديثة؟

2-الأسباب الموضوعية:

– أنّ مبحث النحو العربي عموما من المباحث المهمة حيث إنّ حفظ اللغة العربية لا يتأتى إلا بربطها بالعلوم الأخرى، و إن كنا قد أشرنا إلى أسبقية النحويين العرب في هذا المجال .

واتبعنا خطة بحث كالآتي:

مقدّمة : بمثابة تمهيد للموضوع .

مدخل: قدّمنا فيه توصيفا عاما للعناصر المتعلّقة بالكتاب .

تقديم وعرض:

تضمّن بحثنا هذا فصلين : تناولنا في الأول تلخيصا لمحتوى الكتاب و في الفصل الثاني قمنا بدراسة مبسطة لأهم أبواب الكتاب واعتمدنا في ذلك المنهج التحليلي الوصفي و أحيانا المنهج المقارن لاستعراض أهم القضايا المتناولة بالطرح.

ومرحلة الدّراسة والتقويم : بالحكم على الكتاب بالحقل المعرفي الذي ينتمي إليه ، مدى تطابق العنوان مع المتن ، الإضافات التي جاء بها الكتاب .

وخاتمة : بمثابة حوصلة لما تطرقنا له سابقا .

وفهرس وقائمة المصادر والمراجع .

من خلال دراستنا واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعوائق لكننا بحمد الله سعينا جاهدين لإزالة الغبار عنها وتجاوزناها بمساعدة الأستاذ المشرف من أهمّها زَخَم المادة المعرفية وصعوبة التنسيق بين معلومات البحث .

وفي الأخير نشكر الله تعالى الذي أعاننا على تسديد هذا العمل والأستاذ المشرف د.بولعشار مرسلي وكلّ من أمدّنا بيد العون من قريب أو بعيد .

البطاقة الفنيّة للكتاب

عنوان الكتاب : النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم – تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي- .

المؤلّف : مُحَمَّد سويرتي.

دار النشر : أفريقيا للنشر

بلد النشر : المغرب

سنة النشر : 2007

رقم الطبعة : /

عدد الصفحات : 246.

الحجم : متوسّط .

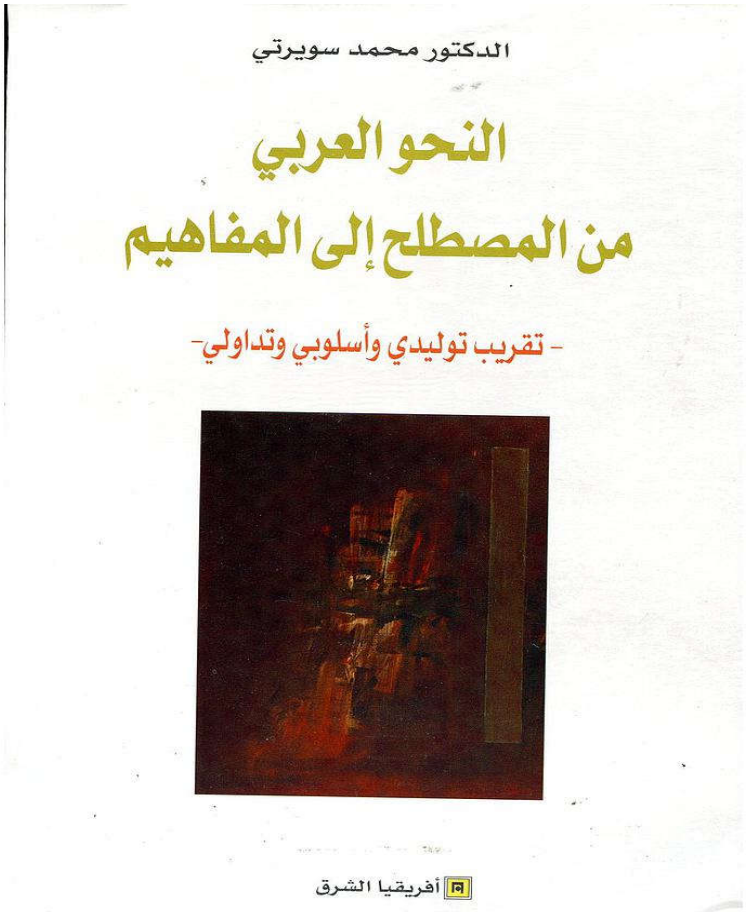

مدخل

الفصل الأول:

تلخيص الكتاب

بين المصطلح النحوي والمفهوم:

أولا: تعريف المصطلح:

إن الحديث عن المصطلح هو الحديث عن فحواه و معناه داخل أي لسان، ولهذا فقد اهتم به العلماء و أولوا اهتماما كبيرا به، بحيث أصبح لكل مصطلح حقله المعرفي الذي يختص به .

ويعد المصطلح أحد الوسائل التي تبنى عليه ثقافة أمة من الأمم، و لذلك شهد قفزة نوعية بالنظر إلى ما كان عليه في القديم، حيث أنه مع العصر الحديث أصبح للمصطلح علما له أسسه و نظرياته الخاصة به فمع هذا لايمكن للباحث أن يُغفِل أثر القرآن الكريم في تطوير المصطلحات الخاصة به

أ. **التعريف اللغوي للمصطلح**

جاء في معجم " مقاييس اللغة تعريف لكلمة مصطلح «صلح، الصاد و اللام و الحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد ».[1]

يتضح من خلال هذا التعريف أنّ كلمة المصطلح تقابلها مفردات كثيرة مرادفة لها مثل: الصلح السلم حيث تؤدي جميعها معنى واحد.

كما ورد أيضا في معجم " العين ": «صلح: الصّلاح نقيض الطّلاح ، صالحٌ في نفسه و مصلح في أعماله و أموره، و الصلح تصالح القوم بينهم، و أَصْلَحَتْ إلى الله أَحسَنَتْ إليه ».[2]

أما الجوهري فيقول: في باب " صلح " " و قد اصطلحا، و تصالحا، و اصّالحا أيضا مشددة الصّاد ".[3]

نفهم من قول الجوهري أن لفظة صلح وردت عنده بمعنى الصلح أما عند الجوهري فقد أتت لفظة صلح عنده من خلال اكتفاءه بذكر صور النطق للفظة صلح وقد وردت مادة " صلح " في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿**أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[4]

---

[1]- الحسن بن فارس بن زكريا الرازي، مقاييس اللغة، تح عبد السلام مجيد هارون، دار الجيل، بيروت،1991،ص 303

[2]-الخيل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح عبد الجيد الهنداوي، مج2،ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 2003،ص 406

[3]- الجوهري، معجم الصحاح، أحمد بن عبد الغفور عطار، ج1،دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط2، مادة (صلح)،ص 383

[4]- الأحقاف، الآية:15

قال: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.[5]

ب. **التعريف الاصطلاحي للمصطلح:**

المصطلح في حركية و سيرورة، فقد شكل تجسيده أهمية كبرى لهذا تجسدت الكثير من التعاريف له منها ما جاء في كتاب " التعريفات للجرجاني" «أن الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ينقله عن موضعه الأول " و بقوله " إخراج اللفظ عن المعنى اللغوي إلى آخر المناسبة بينهما، و قيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع لفظ بإزاء معنى، و قيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين »[6]

هذا و قد عرفه أبو البقاء الكفوي في كتابه " الكليات " أنه: «اتفاق القوم على وضع الشيء مع إخراجه عن المعنى اللغوي إلى معنى أخر لبيان المراد ». [7]

و عرفه صاحب " تاج العروس " بقوله: «و الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص».[8]

من خلال هذه التعاريف يتضح أنّها تتمحور حول الاتفاق، أما من ناحية التعريف الأول و الثاني فإن كلا التعريفين يدلان على الاتفاق على تسمية الشيء بعد نقله عن موضعه الأول، و المناسبة بين معنى اللفظ اللغوي و المعنى الذي يوضع فيه، هذا على اعتبار أن الاصطلاح لفظ خاص و معين بين قوم معينين و محددين

وقد جاء في تعريف " مصطفى الشهابي " المصطلح : «هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية »، قال : « المصطلحات لا توجد ارتحالا و لابد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي و مدلوله الاصطلاحي ».[9]

يتضح لنا أن تعريف مصطفى الشهابي يوافق ما جاء في تعريف الجرجاني و أبو البقاء الكفوي للمصطلح.

---

[5]- سورة الأنفال، الآية:1

[6]-لعبيدي بوعبد الله، مدخل لعلم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر،د ، 2012،ص 12

[7]-أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحاتو الفروق الفردية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1998، ص130

[8]-مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح مصطفى حجازي، ج1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،د.ط، د.ب، دت،مادة (ص، ل، ح) ص 81

[9]- -محمد طبي، وضع المصطلحات ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،دب، د ط، 1992 ،ص38

ثانيا: حدّ المفهوم:

المفهوم هو أحد الرّموز الأساسية في كل لغة، بل هو مفتاحها وعنوانها البارز، وهو كذلك الوسيلة الرمزية التي يستند إليها الباحث للتعبير عن الأفكار والتصورات المختلفة، بغرض إبلاغها إلى المتلقين.أو لِنَقُل بعبارة أوضح إنّ المفهوم هو كل ما يمكن تصوره،(سواء كانت ملموسة أم محسوسة أو ومعانٍ مختلفة من أشياء)، وهو عند المنطقيين ما حصل في العقل سواء بالقوة أو بالفعل، "والمفهوم والمعنى متحدان بالذات فإن كل منهما هو الصورة الحاصلة في العقل عنده وهما مختلفان باعتبار القصد والحصول فمن حيث أن الصورة مقصودة بالقصد سميت معنى، ومن حيث أنها حاصلة في العقل سميت مفهوم (كشاف اصطلاحات الفنون) وفي كليات أبي البقاء المفهوم هو الصورة الذهنية سواء وضع بأجزائها اللفظ أو لا، كما أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بأجزائها اللفظ".[10]

وعند النظر في مصطلح "مفهوم" والنظر إلى ما تشير إليه هذه اللفظة من مدلولات، نجد سيبويه قد ركّز ـ لتشكيل العلامة اللّسانية ـ على توضيح العلاقة بين الدال والمدلول والمرجع أو الإحالة، أي بين المصطلح والمفهوم والدال أو "الحقل المعرفي" بتعبير مصطلحي. فرأى أن العلاقة بين الدوال والمدلولات هي علاقة "اعتباط" بعبارة فرديناند دي سوسير.

لكن المتأمل في النظرية المصطلحية سيجدها لا تخضع لهاته العلاقة، وإنما تهدف إلى تفسير ظواهر المصطلحات وأنماطها، لأن المفاهيم تربطها صلة وطيدة بالمصطلحات القائمة عادة على التعريفات، والتي ينبغي أن تراعي قيد "الدقة والوضوح"، والدقة لا تعني بالضرورة أن يكون المصطلح مساويا تماما لمفهومه، " إذ لا يشترط استقصاء المصطلح لكل دقائق المفهوم العلمي الذي يعبر عنه، أو الإحاطة به إحاطة شاملة جامعة بدقائق المفهوم المسمى به... بل يكفي الاتفاق بين المختصين على ذلك مع وجود علاقة أو ملابسة بين لفظ المصطلح وبين دلالته... سواء كانت العلاقة حقيقية أو مجازية، من قريب أو من بعيد فالاتفاق هو الأصل وما سواه تَبَع[11]".

---

[10]– رياض عثمان ، المصطلح النحوي و أصل الدلالة دراسة إبستيمولوجية تأصيلية لتسمية المصطلحات النحوية من خلال الزمخشري ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2010م، ص 174– 173

[11]– مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ، عالم الكتب الحديث ـ الأردن ـ، 2003م، ص 30

وكيفما كان الحال، فلا أحد ينكر التأثير الكبير والمهم للمفهوم في إدراك معاني العلوم، فيه تعرف سماته المميزة وتصوراته النظرية و المنهجية، وتحصر مادته المعرفية، وإذا كان للمفهوم هذه الغاية فإن أهميته تستوجب بالضرورة وجود التعريف الذي هو جوهر وماهية كل عِلم، إذ به تتحدد ملامح كل مفهوم وتصفه على نحو يجعله متمايزا عن غيره من المفاهيم التي قد تنتمي إلى مجال واحد. و أيًّا كان نوع المصطلح فلابد أن يحوي المصطلح المحدد، وهو ما تنبه : " إليه القاسمي حين حدد المصطلح بأنه بلاغ يصف مجموعة السمات الدلالية التي تنتمي إلى المفهوم الذي يدل عليه مصطلح ما، ويخبر عن طبيعة هذا المفهوم نفسه، وهذا البلاغ الذي ينبغي ألا يظهر فيه المصطلح المحدد يجب أن يكون شكله دقيقا[12] . "

ثالثا: العلاقة القائمة بين المصطلح والمفهوم

إن العلاقة القائمة بين المصطلح والمفهوم كانت ولا زالت محطة نقاش بين الدارسين، كل بحسب تصوراته ومرجعياته على اختلاف مجالاتها ، ذلك أن القدماء عالجوا هذه المسألة من خلال ما سموه ب "قيد الاطراد والانعكاس" [13]، فمتى توفرا هذين الشرطين في التعريف إلا وكان "جامعا مانعا " .[14]وقد أضاف ابن الحاجب إلى شرطي: "الاطراد والانعكاس" شرطا آخر لتحديد طبيعة العلاقة بين المصطلح والمفهوم. هذا الشرط عبر عنه بما يلي: "لا يمكن جمع شيئين مختلفي الماهية في حد واحد".[15] يفهم من هذا الكلام، أنه ينبغي أن نعرف المصطلح الواحد بمفهوم واحد داخل مجال محدد، وفي هذا السياق نلاحظ أنه من النحاة من حد المصطلح الواحد بمفهومين مختلفين، كما فعل

---

[12]- إيناس كمال الحديدي، لمصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، جامعة الإسكندرية ، ط 1، 2006م، ، ص 41.

[13]- الفيضي ليلى، المصطلح النحوي في كتابات ابن الحاجب، ، إشراف الدكتور أحمد شحلان، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، كلية الآداب، الرباط، 2002، ،ص 417

[14]- ينظر: المرجع نفسه، ص 417

[15]- نفسه، ص 417

صاحب الكافية في تعريفه للمبتدأ، والذي وضع له تعريفين، فقال بشأن التعريف الأول: "هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسندا إليه مثل زيدٌ قامَ"[16] .

وقال في الحد الثاني للمبتدأ: "هو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام رافعة لظاهر.[17]"

فالمصطلح المعرف واحد، لكن عبر عنه بمفهومين مختلفي الماهية، وإن اشتركا في اللفظ، فهما مختلفين من حيث حقيقتهما. هذا، وقد يعبر عن المصطلح الواحد بأكثر من مفهومين، وذلك نحو قولهم في حدّ الاسم: "الاسم ما دل على معنى في ذاته غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة[18] "، وهو " ما أنبأ عن مسمى"[19] . وهو أيضا " ما كان واقعا على معنى، نحو رجل وفرس وزيد وعمرو وما أشبه ذلك"[20]، و هو كذلك "اللفظ الدال على المعنى المفرد المقابل للفعل والحرف . "، وقيل: "كل ما يخبر به وعنه فهو اسم[21] "

ولا شك أن مثل هذه التعريفات المتعددة والمختلفة للمفهوم الواحد قد تؤدي بالقارئ إلى الغموض والالتباس في فهم وإدراك معانيها وإن كانت تتفق شكلا إلا أنها تختلف من حيث الجوهر وقد يكون كذلك للمفهوم الواحد مصطلحين أو أكثر مختلفين من حيث الصيغة الصرفية (الشكلية)، كقول بعضهم في حل الكلام: "وأقسام الكلام ثلاثة: اسم وفعل وحرف"، و"الكلم اسم وفعل وحرف[22]"

فقد عير عن الكلام بالكلم الذي هو اسم مفرد أخص من الكلم الذي هو جمع كلمة وإن كان يرجعان الأصل اشتقاقي واحد (ك. ل. م). وكما لا ينبغي أن نعبر عن المصطلح الواحد

16

[17]- ينظر: المرجع السابق، ص417

[18]- الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ، تحقيق أحمد السيد أحمد، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص 24

[19]- ر يحي عطية عبابنة ، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، 27 عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن ـ ط ، 1 2006م، ص. 23

[20]- ينظر الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس، ط ، 1 1974م، ص51

[21]- ينظر: المرجع نفسه، ص 51

[22]- لعبد العزيز المطاط مناهج البحث في المصطلح من خلال كتابات الراي، ، مطبعة منشورات المناهج، ط1، 1999م، ص100

بمفهومين أو أكثر، فكذلك لا يمكن أن تعبر عن مفهومين أو أكثر بمصطلح واحد، نحو قولنا في حد الاسم: "كل ما دخله لام التعريف فهو اسم "، و "ما دل على معنى في ذاته غير مقترن بزمان فهو اسم". فرغم أن الحد واحد إلا أنهما يختلفان في الماهية، لأن هذا الأخير اقتصر على حد الاسم بذكر إحدى خواصه الميزة له وهي: "دخول لام التعريف عليه".

إن التعدد في المفهوم الواحد، سيسقطنا لا محالة في مسألة المشترك اللفظي "[23] للمصطلح الواحد وأن تعدد مفاهيمه سيؤدي ذلك بالضرورة إلى انتقال بعض المصطلحات من علم إلى آخر، ثم يؤدي ذلك إلى النظر في التعدد اللفظي والمفهوم الواحد.

وقريب من المشترك اللفظي أيضا ظاهرتي: "الترادف والتضاد"[24]، إذ قد يطلق على المفهوم الواحد عدد من المصطلحات، ولعلها من الأسباب التي أدت إلى التشتت الاصطلاحي وتجذيره وجود مثل تلك المترادفات الكثيرة الدالة على مفهوم واحد [25]

لعل أزمة التواضع على تحديد المصطلحات النحوية وتبيان مفهوماتها من الأهمية وإن الاضطراب البارز في تنوع المصطلحات وعدم توحيدها هو الذي دفع الدارسين إلى الوقوع في معضلة: "انعدام استقرار المصطلحات النحوية"، والذي قد يؤدي إلى إغراق الدارس في متاهات معرفة المرجع الدلالي الذي يحيل إليه المصطلح كما حدث في تاريخ المصطلحات النحوية، إذ "التفسير عند الفراء هو المفعول له (يقصد به العليل)، والتفسير بمعنى التمييز (ذكره الزمخشري) وكذلك البدل، وعند البصريين بدل المطابقة .[26]

ما نريد أن نصل إليه، هو أن السبب في إغراق النحاة في وضع أكثر من حدّ للمصطلح الواحد هو تأثّر معظمهم يعلوم عدة: (المنطق، الأصول، الفلسفة...) فكانت حدودهم أقل من التقليد منها إلى التجديد، ولعل دراسة كتب الحدود والشراح حافلة بالمصطلحات النحوية التقليدية، الشيء الذي يقلل من الدور المعطى للتفكير النحوي، ولذلك كانت حدود الرماني أقرب إلى التي أعطاها المنطقيون من تلك التي أعطاها النحويون، يقول في حد الجملة: "فالجملة مركبة من حامل ومحمول (مسند ومسند إليه) فمصطلح "حامل" و"محمول" من اختصاصات المناطقة، ولعله يريد

---

[23]- عادل هادي حمادي العبيدي، التوسع في كتاب سيبويه ، ، كلية الآداب، جامعة المستنصرية . العراق . ص 5

[24]- عادل هادي حمادي العبيدي، التوسع في كتاب سيبويه، ص 51.

[25]- رياض عثمان، المصطلح النحوي وأصل الدلالة، ، ص128

[26]- المرجع نفسه،ص134

بذلك أن الجملة مركبة من مبتدأ وخبر .وقول سيبويه في حده للمبتدأ: "المبتدأ هو كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام. والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه. فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه"[27]

وقول السيرافي في حل المسند والمسند إليه: "فالمسند هو الفعل وهو خبر الاسم والمسند إليه هو الفاعل وهو الاسم المخبر عنه .[28]

كما حدَّ الابتداء بقوله: "الابتداء هو تعري الاسم من العوامل اللفظية ليخبر عنه .[29]

فلفظ "هو" أيضا من اختصاص المناطقة، وكل ما يجاب به عن السؤال ب ما هو سمي ذلك الشيء ب " التعريف بالماهية"، أي ماهية الشيء كما هو.

ومنه قولهم في تعريف الأمر: والأمر وجودي، والنهي عدمي ، وكذا قولهم في تعريف الكلام: "وقال بعضهم: حروف منظومة تدل على معنى وهذا الحد لا يستقيم في كلام الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته ليس من جنس الحروف والأصوات "[30]

في ضوء ما سبق يتضح أن المصطلح هو ما يميز الشيء عما عداه ولا يكون كذلك إلا ما كان جامع. فحقيقة الحد هي الإحاطة بجوهر المحدود وصفاته والشروط التي تتصل به، فلا يخرج عنه ما هو فيه ولا يدخل فيه ما ليس منه.

أما المفهوم باعتباره مادة فيحيل على فكرة أو تصور ما، وهو أحد الرموز الأساسية التي يستعين بها الدارس لفهم اللغة والتعبير عن الأفكار والمعاني المختلفة، وقد يكون للمفهوم أيضا أكثر من معنى واحد كما سبقت الإشارة إلى ذلك، بينما المصطلح يتكون من "دال" و "مدلول أو من صورة سمعية و تصور ذهني"، والعلاقة بينهما ضرورية، والمصطلح الواحد يدل على مفهوم واحد ومحدد وفي لغة مختصة معينة، ويمكن أن يكون كلمة أو أكثر.

---

[27]- لأبي سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان . ط1، 1429 / 2008م، ،ص 173

28- عادل هادي حمادي العبيدي، التوسع في كتاب سيبويه، ص 80

[29]- المرجع نفسه، ص 83

[30]- ينظر: رياض عثمان، المصطلح النحوي وأصل الدلالة، ، ص128

انطلاقا مما سبق ذكره، نخلص إلى أن التعريف والمفهوم يلعبان دورا بارزا في ضبط صناعة النحو واصطلاحاته، وإن العلاقة بينهما هي علاقة استلزامية ، فمتى وجد المصطلح وجد المفهوم، ومتى وجد المفهوم وجد المصطلح، إذ هما كالورقة النقدية لا يمكن فصل وجهها عن ظهرها.

النّحو العربي و التوليدية التحويلية

تنبني النظرية التوليدية التحويلية على وجود تركيبات أساسية مشتركة بين جميع اللغات. وتتمثل وظيفة القواعد التحويلية في تحويل هذه التراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية، ويقصد بها التراكيب المنطوقة فعلا ويسمعها الناس [31].

أما عملية وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري تسمى تحويلا. " ولقد تميز تشومسكي عن غيره من علماء اللغة المحدثين أنه يرفض " تحويل اللغة إلى مجرد تراكيب شكلية يسعى الوصفيون إلى تجريدها من المعنى ومن العقل في هذا الوصف السطحي الذي صوره دي سوسير" [32].كما يرفض معاملة الإنسان باعتباره آلة تتحرك حسب قوانين تحددها مواقف معينة " ؛ فالإنسان حسب تشومسكي " لا يختلف عن الحيوان بقدرته على التفكير والذكاء فحسب ولكنه يفترق عنه بقدرته على اللغة[33] " ؛ ذلك بأن الظاهرة اللغوية " كظاهرة عقلية لا يمكن تفسيرها بالفعل ورده كما كان يعتقد سابقا و إنّما بمحاولة دارسة القابلية اللغوية لدى الإنسان وأنه لا يمكن الوصول إلى ذلك إلا إذا توسع الدّرس اللغوي فشمل إلى جانب الظواهر اللغوية أو التراكيب السطحية اللغوية، التراكيب العميقة التي تطرأ على هذه التراكيب 34قبل أن تصبح ظاهرة . " وواضح أنّ تشومسكي يرفض " النظرة الآلية إلى اللغة من حيث كونها عادة كلامية قائمة من خلال المثيرات والاستجابات"[35] و إلى جانب ذلك ، يرى تشومسكي أنّ الطفل يكتسب لغة البيئة التي يعيش فيها بفضل مقدرته الفطرية على اكتساب اللّغة، وتسمى هذه المقدرة ب " الكفاءة اللغوية " [36].

---

[31]أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي.دار المعارف الجامعية، ط2، 1992 .ص 2

[32]– حمد الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية. م ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ،ط1 1981 .ص22

[33]– عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر. ط1، 1986 .ص 1

[34]–ينظر: المرجع نفسه، ص 112

[35]– ينظر: المرجع نفسه، ص112

[36]–. عبد السالم المسدي، اللسانيات من خالل النصوصالدار العربية للكتاب ،ط1،تونس، 1986، .ص 105

-**الكفاية اللغوية والأداء الكلامي**: يرى تشومسكي أن اللّغة ميزة إنسانية تميز الإنسان عن سائر المخلوقات، وبفضلها يستطيع كل إنسان إنتاج عدد غير متناه من جمل لغة بيئته، لم يسمعه من قبل. ويسمي تشومسكي هذه المقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها ب " الكفاية اللغوية[37] . " أما الأداء الكلامي، فهو ذلك الاستعمال الآني للّغة ضمن سياق معين. ومن خلال الأداء الكلامي يستعمل المتكلم بصفة طبيعية القواعد الكامنة ضمن كفايته[38]، وبالإضافة إلى الكفاية اللّغوية والأداء الكلامي، تعتمد النّظرية التّوليدية اللّغوية التّحويلية على مجموعة من الركائز أهمها البنية العميقة والبنية السّطحية. فأما الأولى فيقصد بها ذلك المعنى الكامن في نفس المتكلم بلغته الأم، ومقياسه هو الكفاية اللغوية [39] وأما الثانية فتعني ما ينطقه الإنسان فعلا[40] و يظهر ذلك من خلال الأداء الفعلي للكلام .

وصفوة القول إنّ نظرية تشومسكي ترى أن للغة شقين اثنين: يتمثل الأول في الكلام المنطوق فعلا، أما الشق الثاني فيتمثل في مقدرة الإنسان أو كفاءته التي تجعله يستوعب القواعد أو الأسس التي ينبني عليها ؛ وهذا يعني أن تشومسكي يرفض الاكتفاء بالوقائع اللّغوية التي جاء بها الوصفيون، ويركز على ضرورة الاهتمام بجانبين اثنين لفهم اللغات الإنسانية: البنية السطحية للكلام أي ما ينطقه الإنسان فعلا، ؛ أو البنية العميقة للكلام ؛ أي الكفاءة التحتية حيث إن اللغة المنطوقة تكمن تحتها عمليات عقلية تختفي وراء الوعي الباطن أحيانا ..

النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية:

إن المتأمل لنظرية تشومسكي، يجد أن المبادئ التي نادت بها نظريته، لا تختلف إجمالا عما جاء به النحو العربي؛ فهما يلتقيان في مجموعة من الجوانب؛ أهمها صدور كل منهما عن أساس عقلي

---

[37]- ينظر المرجع السابق، ص 105

38- حسام بهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي ونظريات البحث اللغوي الحديث. مكتبة الثقافة الدينية. ط1،1994، ص 16

[39]-عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 115

[40]-ينظر: المرجع نفسه، ص112

ذلك أنّ تشومسكي يرى أنّ اللّغة وحدة من وحدات العقل، لذلك فهو يتخذ من منهج ديكارت القائم على العقل، أساسا له في فهم وتحليل الظاهرة اللغوية .

ومن أهم نقاط التقاطع بين نظرية تشومسكي والنّحو العربي

قضية الأصالة والفرعية:

تعد هذه القضية من أبرز القضايا التي اهتم بها النحاة العرب، حيث ذكروا مجموعة من الأصول، وجعلوا ما يقابلها فروعا، " فقرروا أن المصدر أصل المشتقات، وأن النكرة أصل، والمعرفة فرع، وأن المفرد أصل للجمع، وأن المذكر أصل للمؤنث، وأن التصغير والتكبير يردان الأشياء إلى أصولها [41]،أما تشومسكي فينظر إلى الأصلية على أنها التركيب الباطن، أما الفرعية فهي التركيب السطحي. وهذان المصطلحان يعتبران من أقوى الركائز لدى التحويليين [42] .قضية العامل: لقد اهتم تشومسكي بقضية العامل أيما اهتمام حيث نجده قد جعل نظرية ربط العامل عنده تنطلق من أساسين اثنين: الأثر، والمضمر. وقد افترض في نظريته هاته أن العامل في المقول هو الفعل، والعامل في الفاعل هو ما يسمى الصرفة التي تتضمن صفات التطابق والزمن والجهة [43].

والناظر إلى ما جاء به تشومسكي يجد أن نظرية العامل تمثل ذروة ما وصل إليه من نتائج، كما أن خاصية التحويل عنده تتشابه في كثير من أركانها مع ما يزخر النحو العربي من قواعد الحذف والإحلال والتوسع، والاختصار، والزيادة، والترتيب [44].

والمتمعن في دعائم النظرية التشومسكية يجد أنّها لم تبتعد عن قواعد النحو العربي ومن أدلة ذلك أن شيخنا عبد القاهر الجرجاني قد سبق تشومسكي و أنصاره بزمن سحيق إلى تحديد الفروق الدقيقة بين العميق وغير العميق من عناصر الجملة إذ فرق بين: النظم والترتيب والبناء والتعليق؛ فجعل النظم لمعان في النفس وذلك ينطبق مع ما قال به تشومسكي من مفهوم البنية العميقة، والبناء

---

[41]–عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 112

[42]– عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، ص105

[43]–عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص115

[44]– باقوت سليمان ، في علم اللغة التقابلي، ص38

عند الجرجاني يطابق البنية السطحية الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمات، كما أن التعليق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات التي في السياق [45]

و لم يفت عبد القاهر الجرجاني الحديث عن القدرة اللغوية المتمثلة في الكفاءة الذاتية الكامنة التي يمتلكها كل متكلم أو مستمع للغة، التي من خلالها يمكنه تكوين (أو توليد) عدد غير محدود من الجمل.

ومما سبق نصل إلى أن مفهوم اللّغة عند كل من تشومسكي وعبد القاهر الجرجاني يأخذ شكلا عقليا، وهذا الشكل العقلي هو الذي جعلهما يعتمدان النحو التقليدي لإدراك قيمة الإمكانات التركيبية التي يتيحها النحو. وينظر كل من تشومسكي والجرجاني إلى المعايير المجردة في اللغة من خلال الفرد الذي يتعامل بها في شكل تعبير خلاق؛ إذ القواعد اللغوية ترجع في حقيقتها إلى كل من العقل الداخلي والمنطق عند تشومسكي، وإلى الكلام النفسي عند الجرجاني. وهذا الطرح التشومسكي يرجع إلى نظرته العامة للطبيعة الإنسانية واتصالها بالحرية الفردية، بينما يعزي طرح الجرجاني إلى فلسفة دينية تتصل بقدرات الإنسان في الكلام ومقارنتها بالقدرة الإلهية. ولا عجب في وجود جملة من الأمور المشتركة بين نظرية تشومسكي والنحو العربي؛ فالواقع أن تشومسكي قد درس العبرية القديمة بإتقان، وكان يعتبر من المبرزين فيها، وربما درس أصول النحو العربي عن طريق المترجمات العبرية في الأندلس، وهي مترجمات نقلت قواعد النحو العربي وطبقته على العبرية، وهذا ما يجعلنا نظن أن تشومسكي قد اطلع على النحو العربي القديم.

الجوانب التحويلية في النحو العربي:

من بين العمليات التحويلية الموجودة في النحو العربي، نذكر:

1 - **الحذف:** يعتبر الحذف فنا من فنون القول، ويشترط لتأديته أن تكون في الكلام قرينة دالة على المحذوف، وينقسم الحذف إلى مجموعة من الأقسام، هي:

أ- حذف الحرف: كقوله تعالى **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**[46]

فتم حذف (لا)، وأصل الكلام أي البنية العميقة هي (لا تفتؤ أنت) ثم تحولت بعد تطبيق قانون الحذف إلى (تفتأ) وهي البنية السطحية للجملة، وهذا الحذف جائز ومن أمثلة الحذف الواجب

---

[45]-عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 115

[46]- سورة يوسف، الآية: 85

قوله تعالى﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾[47]، فتم حذف (أن) وجوبا لوقوعها بعد لام الجر، وقد سبقتها (كان المنفية). وأصل الكلام (لأن يعذب الله الكافرين)، وبعد الحذف الإجباري ل (أن)، ثم حذف المفعول به (الكافرين)، تحولت الجملة إلى (ليعذبهم).

ب – حذف الاسم: ومن ذلك حذف المسند إليه كحذف المبتدأ في قوله **تعالى**: ﴿**مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيد**﴾[48]، وأصل الكلام (إذا عمل الإنسان عملا صالحا فعمله لنفسه)، فتحولت الجملة بعد الحذف الجائز للمبتدأ (عمله) والفاعل(إنسان) والمفعول به (عملا) إلى (من عمل صالحا فلنفسه).[49]

[50] **ت – حذف الفعل**: من أمثلة حذف الفعل وجوبا قوله تعالى ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾، البنية العميقة لهذه الآية هي: (إذا انشقت السماء انشقت). إذ تم حذف الفعل الأول (انشقت) وجوبا، وبقي الاسم الذي بعده مرفوعا بفعل محذوف وجوبا لوقوعه بعد (إذا) الشرطية.[51]

ث – حذف متعلق الفعل: ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾،[52] ، وأصل الكلام – في غير كلام الله – "**و هم يسألون عماّ يفعلون**"حيث تم حذف متعلق الفعل جوازا-[53]

ج – حذف جملة: ومن ذلك قوله تعالى و والنازعات نزعا والناشطات غرقا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة 14، وفي هذا المثال، حذفت جملة جواب القسم، وتقديرها (لبعث ثم لتبعون)، ودليل ذلك ما وصف به يوم القيامة في بقية الآيات في يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة

ح – **حذف غير جملة**: ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة (يوسف):﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾[54] والبنية العميقة للكلام – في غير كلام الله – (

---

[47]– سورة الأنفال، الاية: 33

[48]– سوؤة فصّلت، الآية: 46

[49]– محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة،ط2، 2005،ص288

[50]– سورة الانشقاق، الآية : 01

[51]– محمد محب الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، ص 430

[52]–الأنبياء، الآية: 23

[53]–العربي الشريف ،دروس في البالغة العربي،دار شموع الثقافة، ط2، ص 113

[54]–سورة يوسف، الآية: 46

فأرسلوه إلى يوسف الصديق، فأته، فقال له: يوسف أيها الصديق). والحق إنّ أمثلة الحذف في اللغة العربية كثيرة جدا.

- **وفي مقابل الحذف، نجد التعويض،** ومن أمثلته قوله تعالى و خلق الإنسان من عجلة؛ فالبنية العميقة لهذا الكلام هي(**﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾**) [55]، وقد حذف فيها الفاعل الذي هو لفظ الجلالة جوازا (الله)، وعوض عنه بالمفعول به (الإنسان). ويمكن أن يحذف الفعل ويعوض بأحد المشتقات العاملة كاسم الفاعل واسم المفعول والمصدر والصفة المشبهة وصيغة المبالغة.

ثانيا: التمدد و التوسع: أمثلته كثيرة جدا في اللغة العربية ك:

- **تمدد الفاعل** في قوله تعالى(**﴿وَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**)[56]، فالبنية العميقة لهذه الجملة هي (أو لم يكفهم إنزالنا)، وبعد تمدد الفاعل (إنزالنا) وتحوله إلى جملة (أنا أنزلنا)، أصبحت البنية السطحية هي (أو لم يكفهم أنا أنزلنا).

ثالثا: الزيادة أو الإقحام: تكون الزيادة في اللغة العربية عادة من أجل التوكيد، ويكون ذلك إما بالتوكيد اللفظي وإما بالحروف الزائدة. [57]

ومن أمثلة الزيادة عن طريق التوكيد اللفظي، قوله تعالى و **﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾** [58] حيث زيد المصدر الثاني (دكا) لغرض التوكيد..ومن أمثلة الزيادة بغرض التوكيد، أن زاد الجملة أيضا؛ كقوله تعالى في وما أدراك ما يوم الدين، ثم ما أدراك ما يوم الدين . وقد تكون الزيادة بإعادة مرادف اللفظ مثلما هو ظاهر في قوله تعالى (**﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾**)ضبان أسفا ؛ إذ كانت الزيادة في هذه الآية بالإتيان بمرادف (غضبان)، ألا وهو كلمة (أسفا)..

---

[55]-سورة الأنبياء، الآية 37

[56]- سورة العنكبوت، الآية: 51

[57]- علي مزيان، الأساليب النحوية في ظل القرآن الكريم ،دار الكتب العلمية،ط1، 2001، ص 132.

[58]- سورة الفجر، الآية: 21

رابعا: إعادة الترتيب (التقديم والتأخير): يعد أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب التي ازدانت بها اللغة العربية، وقد اعتنى به شيوخنا القدامى في مصنفاتهم اللغوية، كما ورد ذكره في القرآن الكريم مرات عديدة. ومن مواضع التقديم النماذج التالية:

أ- في الجملة الاسمية:

1 - **تقديم الخبر وجوبا (إجباريا)**: ومن ذلك أن يتقدم الخبر وجوبا على المبتدأ، ويشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر.[59]

- **تقديم الخبر جوازا (اختياريا)**: يمكن للخبر أن يتقدم جوازا على المبتدأ إذا لم يكن هناك ما يوجب تقديمه وجوبا وذلك في حالة أمن اللبس.

ب – في الجملة الفعلية:

1**- تقديم المفعول به على الفعل وجوبا:** يتقدم المفعول به وجوبا على الفعل العامل، إذا كان المفعول به اسم شرط أو اسم استفهام أو ضميرا منفصلا، لو تأخر الزم اتصاله، أو أن يكون العامل في المفعول به واقعا في جواب (أما) .ومن نماذج ذلك قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾، وأصل الكلام في غير كلام الله – (نعبد نحن الله).

النماذج التوليدية في الثقافة العربية:

إن المتتبع لمسار الدرس التوليدي في المجال العربي سيلاحظ حتما أنه لا يوجد إلا القليل من الدراسات العربية التي تهتم ببنية اللغة العربية من منظور توليدي، وتعكس مجهودا عربيا فيه أصالة وإبداع يضع الدرس اللساني العربي في إطار عالمي. لا بأس هنا من الإشارة إلى بعض اللسانيين العرب الذين جاءت بعض أعمالهم متأثرة بالفكر التوليدي التحويلي، وأبرزهم: داود عبده، وميشال زكريا، ومازن الوعر.

1- داود عبده: يعتبر داود عبده واحدا من أوائل اللسانيين العرب الذين استلهموا مبادى النظرية التوليدية، ومؤلفاته التي تجمع بين الدراسات الصوتية والدراسات التركيبية أكبر دليل على ذلك.

---

[59]- محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،ص 223

" الدراسات الصوتية: أفرد داود عبده كتابا خاصا لدراسة أصوات العربية، اختار له عنوان " دراسات في أصوات العربية "، وفي ذلك إشارة واضحة إلى الأهمية التي يوليها للجانب الصوتي، وإذا كان الدكتور داود عبده يدعو إلى تجاوز الوصف إلى التفسير دون إعلان صريح عن الانتساب إلى الاتجاه التوليدي، فإن المتابعة الدقيقة لكتاباته تنم عن وعي صحيح، وانتماء صريح إلى المدرسة التوليدية، التي استلهم الكثير من مفاهيمها.[60]

أولى تشومسكي أهمية خاصة للمكون التركيبي في أبحاثه، وركز فيه على القواعد الأساس والقواعد التحويلية، فإذا كانت القواعد الأساس تصنف البنية المكونة للجملة (البنية العميقة) فإن المكون التحويلي يحتوي على قواعد تستقبل البني العميقة وتخضعها لبعض التغييرات (أو التحويلات) لتمررها بعد ذلك المكونات لسانية أخرى، وقد بين تشومسكي –كما سبقت الإشارة أن هناك أربعة أنواع من التحويل، هي الحذف، والتعويض، والإضافة، والقلب. وقد جاءت تحليلات داود عبده متضمنة للمبادئ التي ركز عليها تشومسكي، ويظهر ذلك في توظيفه لمفهوم البنية العميقة والبنية السطحية، في تفسير بعض قضايا اللغة العربية، يقول داود عبده في كتابه (دراسات في علم أصوات اللغة العربية): " يتطلب التفسير الصحيح لكثير من قضايا اللغة العربية أن نردّ كثيرا من الكلمات إلى أصل أو بنية تحتية تختلف عن ظاهر اللفظ (...)، فالفعل (ردّ) مثلا، يجب اعتبار أصله (ردد)، وكذلك يجب اعتبار البنية التحتية لكلمة (يرد): (يردد)، و (أحّس): (أحسس)، و(يحس): (يحسس)، و (احتل): (أحتلل)، و(استمر): (استمرر)...إلخ .[61]

– الأفعال المساعدة: يمثل الباحث داود عبده الأفعال المساعدة ب: " أخذ ' و' راح (أخذ يقرأ وراح يقرأ) وكان وأخواتها، وهي أفعال تشكل مع الفعل الذي يليها مكونا جمليا واحدا ومن هذا المنطلق، إذا تصورنا البنية الداخلية للجملة الفعلية هي: فعل – فاعل – مفعول، فهذا يعني أن أصل الجملة (أخذ الرجل يقرا الصحيفة) أو الجملة (كان الرجل يقرأ الصحيفة) هو: أخذ يقرأ الرجل الصحيفة وكان يقرأ الرجل الصحيفة، أي إننا بحاجة إلى قاعدة إلزامية تنقل الفعل إلى يسار الفاعل وهي قاعدة لا حاجة إليها.

---

[60]– ينظر: داود عبده ، دراسات في علم أصوات اللغة العربية، ج1، دار جرير للنشر والتوزيع، ص 27-28

[61]– ينظر: المرجع نفسه ، ص 32

وعلى العكس من ذلك، إذا كانت البنية الداخلية في فاعل – فعل – مفعول، فإن كل ما تحتاج إليه هو قاعدة اختيارية تنقل الفعل إلى يمين الفاعل:

الرجل أخذ يقرا الصحيفة ـــــــــــــــــــــــــ أخذ الرجل يقرأ الصحيفة

الرجل كان يقرأ الصحيفة كان الرجل يقرأ الصحيفة

البحث اللساني بدرجة أصبح معها التخلي عن هذه النظرية من قبيل المحال، لكن هل حققت فعلا النظرية التوليدية العربية أهدافها.

إن مصطلح الأسلوب كغيره من المصطلحات اعترضته مشكلة مبدئية تتمثل أساسا في تحديد ماهيته، ذلك لأنه صار حقلا مشتركا في مختلف العلوم، وهكذا أصبح الأسلوب من القضايا التي فرضت نفسها على الساحة الأدبية والبلاغية واللسانية، هذا ما أدى إلى اختلاف العلماء حوله وانطلاقا من مسلمة الاستفسار عن حقيقة الموضوع وجوهره كان لابد من البحث في جملة من الحقائق منها :

أولا: الأسلوبية و التراث:

حتى نخوض في الأسلوبية والتراث كان لزاما علينا البدء بتقديم تعريف للأسلوبية

الأسلوب لغة كما قال الفيروزبادي في قاموس المحيط: من "سلب" سلبه الشيء يسلبه سلبا، وسلبا واستلبه إياه ، والاستلاب الاختلاس ... ويقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب والأسلوب الطريق . والوجه والمذهب يقال " أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب والأسلوب الطريق ، والأسلوب بالضم الغبن ؛ يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه " وشجرة سليب : سلبت ورقها وأعضائها ، والسلب : السير الخفيف والأسلوب الطريق ، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف[62]".

من هنا ، يمكن تبيّن بعدين:

البعد المادي الذي يمكن لمسه في تحديد مفهوم الكلمة، من حيث ارتباط مدلولها بمعنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، ومن حيث ارتباطها بالنواحي الشكلية .

و البعد الفني الذي يتمثل في ارتباطها بأساليب القول وأفانينه [63].

---

[62]–الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط4 ،2009، ص627

[63]– محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،1994 ص10

إنّ مصطلح الأسلوب له حظ في كتب علماء اللغة القدماء ولا سيما كتب الإعجاز القرآني والمؤرخ **أبو محمد بن قتيبة الدينوري** (ت276هـ) يعد أول من ذكره وحاول أن يعطيه مفهوما محددا لأنه لاحظ أن دراسة الأساليب الكلامية في لغة العرب ضرورة لفهم الأسلوب القرآني بقوله : " إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب واقتناها في الأساليب وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات[64]."

"فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما أو صلح أو ما أشبه ذلك ، لم يأت به من واد واحد بل يغتن فيختصر تارة إرادة التخفيف ويطيل تارة إرادة الإفهام ، ويكرر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمها بعض الأعجميين، ويشير إلى الشيء ويكني عن الشيء" [65]، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال.

فابن قتيبة يشير إلى ضرورة دراسة الأساليب الكلامية لفهم الأسلوب القرآني والإعجاز الذي ينطوي عليه .

أما **أبو بكر الباقلاني البصري** فيناقش نظرية الشعر بشكل عام ليثبت أن القرآن ليس بشعر "لأن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه ، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامه، ومباين للمألوف من ترتيب خطاب ، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد[66]."

ففكرة النظم ظلت غامضة عنده، إذ قرن بين النظم والأسلوب وكأن النّظم هو جودة التأليف ،والأسلوب هو نوع من أنواع التأليف.

وقد ظل البحث الأسلوبي قائما على وصف وجوه الاستخدام اللغوي وملاحظة وجود المنبهات الأسلوبية إلى أن جاء العالم **عبد القاهر الجرجاني** فقدم تصورا دقيقا لمفهوم الأسلوب [67]

---

[64]– ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر ، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973، ص 12

[65]– ينظر: المرجع نفسه، ص 13

[66]– يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، دار المسيرة، عمان، ط 1،2007 ،ص14

[67]– بوعلام رزيق ، علم الأسلوب دراسة في المبادئ والأسس ، دار الوطن اليوم، ط1 ،2017 ،ص 12.

حيث قال :" واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء ، وأهل العلم بالشعر وتقديره وتميزه، أن يبتدئ الشّاعر في معنى له وغرض وأسلوب، والأسلوب الضرب من النظم، والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره[68]."

ولم يتوقف إدراك معنى الأسلوب في النقد القديم عند هذا الحد ، فبعد عصر **الجرجاني** مباشرة جاء العلامة **أبو القاسم الزمخشري** بإدراك لمعنى الأسلوب ، حيث ربط بين الأسلوب والطاقة التعبيرية الكامنة وهذا ما يلاحظ في تفسيره لسورة الفاتحة حيث تحدث عن خاصية أسلوبية تسمى بالالتفات عند البلاغيين[69]. ويعرف **الزمخشري** الالتفات بقوله : " لما عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب، قلت : هذا يسمى الالتفات في علم البيان وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم ، وذلك على طريقة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية للسامع وإيقاظا للإصغاء إليه من أسلوب واحد [70]."

إن **الزمخشري** يستند في وليله للنص القرآني إلى مناهج البحث البلاغي، محاولا الوصول إلى أقصى درجة من التذوق ، من خلال رصد الخصائص الأسلوبية في النص القرآني [71].

أما الأديب **حازم القرطاجني** (ت 684هـ(فقد أدرك قيمة الأسلوب وأثره على المتلقي وعالج الكثير من القضايا التي تتعلق بالأسلوب، وقد ربطه بالفصاحة والبلاغة ، وبطبيعة الجنس الأدبي، وبالناحية المعنوية في التأليفات [72].

ومن هنا سار في تحديده لمفهوم الأسلوب ، متأثرا أحيانا بنظرة **الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس** للعمل الفني باعتباره وحدة متكاملة تمتد لتشمل القطعة الأدبية كلها، ملاحظا انتقال

---

[68]– عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 468

[69]– بوعلام رزيق ، علم الأسلوب دراسة في المبادئ والأسس ، ص.1

[70]– محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال في التأويل، تح: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1987م، مج1، ص14.

[71]– بوعلام رزيق ، علم الأسلوب دراسة في المبادئ والأسس ، ص14

[72]– نور الدين السيد ، الأسلوبية ووليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص129

الشاعر من موضوع إلى موضوع في تسلسل وترابط معنوي، ومتأثرا أحيانا أخرى بالنظم على نحو ما قدمه **عبد القاهر الجرجاني** [73]حيث يقول : " ولما كانت الأغراض الشعرية يوقع في واحد منها الجملة الكبيرة من المعاني والمقاصد وكانت لتلك المعاني جهات فيها توجد ومسائل منها تقتني كجهة وصف المحبوب ، وجهة وصف الطلول وكانت وصل للنفس بالاستمرار على تلك الجهات، والنقلة من بعضها إلى بعض وبكيفية الإطراء في المعاني صورة وهيئة تسمى الأسلوب[74]."

أما **العلامة عبد الرحمان بن خلدون** فيقول في مقدمته عن الأسلوب" : فاعلم أنها عبارة عندهم من المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ولاعتبارها إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ، ولاعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض، فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعات الشعرية، وإنما ترجع إلى صورة ذهنية التراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال[75] .

إن قول **ابن خلدون** يوضح النقاط التالية:

-وجود الفرق بين الوجهين العلمي والفني في تكوين الأسلوب، فعلوم النحو البلاغة والعروض تنفعنا على أن النظريات لها أهميتها في إصلاح الكلام ومطابقته لقوانين النظم والنثر، وأما صياغة الأسلوب الجميل فهي فن يعتمد على الطبع والتمرس بالكلام البليغ[76]

-أصل الأسلوب صورة ذهنية تمت با النفس وتطبع الذوق والمرانة وقراءة الأدب الجميل.

---

[73]-ينظر: المرجع السابق، ص16.

[74]- أبو الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص.363

75- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تح: خليل شحاذة ، دار صادر ، بيروت، ط1،2000 ، ص461

76- خير الدين سيب ،الأسلوب والآداب، رسالة دكتوراه ، إشراف محمد عباس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 52

-أن الصورة الذهنية ليست معاني جزئية ، ولا جمل مستقلة ، بل طريقة من طرق التعبير يسلكها المتكلم[77].

الأسلوب عند الغرب:

لقد وردت في اللغة الفرنسية القديمة كلمة Stileبمعنى طريقة وجود أو عيش أو تصرف أو تفكير وقيل أن الأسلوب يستعمل للدلالة على طرائق مختلفة يسلكها كل إنسان في أفعاله، وقد فقدت هذه الاستعمالات إلا ما كان من أمر أسلوب العيش، ويرى الباحثون أن هذه الكلمة التي تعني طريقة عيش أو تصرف أو تفكير هي التي وولت إلى الاستعمال الأدبي وصارت مصطلحا يعني طريقة الكتابة لهذا الكتاب وذاك الشاعر وإذا استعملت أسلوب في الميدان الأدبي ، استعملت للدلالة على ما هو ظاهري في النص الأدبي من لغة ومن بلاغة كالتشبيه والاستعارة ، ومن عروض كالبحر والقافية والإيقاع، وسارت الاستعمالات والدراسات الأسلوبية على هذه العناية بالشكل[78] . "

وقد كان قدماء الإغريق روادا في مجال تقنين الأسلوب تقنينا نقديا علميا ، فقد اعتبر أتباع الفيلسوف اليوناني أفلاطون الأسلوب خاصة موجودة في بعض وسائل التعبير اللغوي وغائبة في البعض الآخر لأنها تعتمد على مهارة الكاتب في إخضاعها لمتطلبات التعبير وهي مهارة لا يملكها كل كاتب.[79]

في حين ترى مدرسة أرسطو في كل عمل تعبيري أسلوبا قد يتراوح بين الجودة والسوء ، لكنه يظل أسلوبا في النهاية ، فالأسلوب عند أرسطو "يظل في كل معانيه غايته الإقناع في الشعر المسرحي والملحمي، وهي المحاكاة التي تقوم في مجال الفن بوظيفة الإقناع بالأقيسة في المنطق ، أو ا الإقناع بالتعبير مباشرة في الخطابة[80] .

---

[77]- ينظر ، خير الدين سيب ،الأسلوب والآداب، رسالة دكتوراه، ص52

[78]- المرجع نفسه، ص4

79- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، د.ط، 1973م، ص.

80- عبد السلام المسدي ، الأسلوب والأسلوبية ، الدار العربية للكتاب، ط 2، ص 12.

أما في العصور الوسطى فقد ارتبط الأسلوب بطبقات المتكلمين فقيل : " الأسلوب البسيط والأسلوب المتوسط والأسلوب السامي[81]."

قد اختلف الباحثون في تعريفهم للأسلوب لأنّه ليس هناك تعريف للأسلوب يتمتع بالقوة الكاملة على الإقناع، ولا توجد نظرية يجمع عليها الدارسون في تناوله ، وقد أدى هذا إلى أن يأتي كثير من الباحثين في مقدمة كتبهم على الأسلوب بعرض مجموعة من التعريفات تصل في بعض الأحيان إلى نيف وثلاثين تعريفا [82].

فيعرف الباحث اللساني الفرنسي المعاصر جورج مونان الأسلوب باعتباره صياغة ، استنادا إلى تعريف العالم اللغوي الروسي رومان جاكبسون.[83]

الأسلوبية هي المقابل للمصطلح الأجنبي Stylistique وهو دال مركب من الجذر الأسلوب واللاحقة ، ique ودلالة الأسلوب نسبية ، فهو ذو بعد إنساني ذاتي، وأما اللاحقة فتتصل بالبعد العلمي العقلي و الموضوعي ، ويمكن فك الدال الاصطلاحي إلى مدلوله عما يوافق عبارة علم الأسلوب Scince de Style وبذلك تعرف الأسلوبية بداية بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب[84].

ويلاحظ الباحث في حقل الأسلوبية تباين الباحثين في ويد مفهوم ثابت لها، وكذلك افتراقهم في معاملة الأسلوبية ، والتعريف باكعلم أو منهج أو حقل ، ويرجع ذلك لاختلاف رؤى الباحثين والنقاد ومشاربهم الفكرية، رغم ذلك فكلها تتمتع على اعتماد المنهج اللغوي حسب التصور اللساني الحديث.[85]

فأصبح في العصر الحديث مصطلح الأسلوبية علما قائما بذاته مرتبطا بالدراسات اللغوية التي قام بها

---

[81]- علي الحازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ، دار الفكر ، بيروت، لبنان ، ط1، 2006 ،ص10

[82]- محمد غنيمي هلال : النقد العربي الحديث، ص 116

83- ينظر: المرجع نفسه، ص 116

[84]- المرجع نفسه، ص 120

[85]- نفسه،ص 121.

دي سوسير وفتح المجال أمام أحد تلاميذه ليؤسس هذا المنهج وهو **شارل بالي** ، فوضع علم الأسلوبية كجزء من المدرسة الألسنية ، وأصبحت هي الأداة الجامعة بين علم اللغة والأدب، فارتبطت ارتباطا واضحا بنشأة علوم اللغة الحديثة[86].

وأيا ما كان تعريف الأسلوب فإن القاسم المشترك بين هذه اخراء جميعا هو اعتبار الأسلوب استعمالا خاصا للغة يقوم على استخدام عدد من الاحتمالات المتاحة، والتأكيد عليها في مقابل احتمالات أخرى ، لأنّ القدرة على التعبير عن ذلك القصد في ذلك الموضع وذلك لغرض التأثير في التلقي ، مهما كانت درجته.

الاتجاهات الأسلوبية :

ما دامت الأسلوبية هي الدرس العلمي للغة الخطاب ، فإنّها أيضا موقف من الخطاب ولغته وهذا ما جعل الدرس الأسلوبي متعدد المذاهب والنظريات التي استفادت من الدّرس اللساني الذي سنه سوسير ، فمنه : أسلوبية التعبير ، أسلوبية الفرد، البنيوية ، الإحصائية، والوظيفية.[87]

1-الأسلوبية التعبيرية (الوصفية:)

أشهر من مثلها شارل بالي مؤسس علم الأسلوب، ومن مميزات هذا الاتجاه أنه يدرس العلاقة بين الصيغ والفكر (علاقة الشكل مع التفكير) وهي لا تخرج عن نطاق اللغة ولا تتعدى وقائعها ويعتد فيها بالأبنية اللغوية ووظائفها داخل اللغة ، فهي وصفية بحثية[88].

الأسلوبية التكوينية (الفردية) ، أسلوبية الكاتب

يعد هذا التيار المرحلة الحاسمة في تأسيس أسلوبية أدبية تتخذ من النص الراقي موضوعا لها وتنفذ من بنيته اللغوية وملامحه الأسلوبية إلى باطن صاحبه ومجامع روحه[89]"

---

[86]- عبد السلام المسدي ، الأسلوب والأسلوبية،ص 12

[87]- أحمد أمين : النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، ط4، 1967، ص52.

[88]- منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط 1990،1 ،73-74

[89]- ينظر: المرجع نفسه، ص 75

الأسلوبية البنيوية

لقد أشار سوسير في محاضراته إلى أهمية العمل بين اللغة من حيث هي نظام مستقر ، وبين اللغة من حيث هي تعبير لغوي ، فكانت فكرته عن اللغة بوصفها منظومة عناصر العقل لا توصف بحد ذاتا ، بل من خلال تقابلها مع عناصر أخرى باعثا لنشوء البنيوية.

الأسلوبية الوظيفية

يتبنى هذا الإجراء عصبة غير قليلة من الدارسين ومنهم العالم اللغوي الفرنسي أندري مارتيني الذي جعل الدراسة التركيبية الوظيفية تبلغ مرحلة متميزة من مراحل تطورها ، وكان ذلك إدراكا منه لأهمية الدراسة التكوينية الوظيفية في حقل الأصوات ، وهذه المدرسة الوظيفية واول الكشف عن ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفة التبليغ أم لا [90].

ولقد أجمل مارتيني الوظائف في : وظيفة الإبلاغ والتواصل ، وظيفة التفكير ، وظيفة التعبير الذاتي الوظيفة الجمالية ، ولعل أهم وظيفة حسب مارتيني[91]

الوظيفة التواصلية

ومن أهم المبادئ التي تجسد الاتجاه الوظيفي لهذه المدرسة اعتبار اللغة نظاما لوسائل الاتصال وكل عناصر اللغة تخدم هذه الوظيفة ، كما أن التقسيم الوظيفي للجملة يوضح كيفية ربط الجملة بالموقف الكلامي الذي تنشأ عنه.

---

[90]- ينظر: منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط 1990،1 ،73-74

[91]- ينظر: المرجع نفسه، ص 75

بين الأسلوبية والنحو:

يصير النحو وليجة لتحليل الأسلوب عند شذوذ الأسلوب عن الالتزام بالمراتب النحوية تقديما في موضع التأخير و حذفا في موضع الإظهار ، إذ تتحدد العلاقة بين الأسلوبية والنحو باعتبار الأسلوبية علم المجاوزة اللغوية ، فهي تعمل أي علم الأسلوب على ملاحقة ظاهر المجاوزة النحوية و ما هي أسباب ظهور أو حتى شيوع هذه المجاوزة ، والمشكلة الحقيقية للأسلوب ذات طابع كيفي وليس طابع كمي،16وقد تكون نتيجة لطواعية محتملة اهتدى إليه الشاعر لما يتماشى مع الأسلوب ، فالشاعر مجبول على تبرمه من تطبيق قواعد الإعراب لأن لغته الشعرية المجازية قمينة بتلك المجاوزة ، يقول ابن المدبر ولذلك لا يجوز في الرسائل ما يجوز في الشعر ، لأن الشعر موضع اضطرار ، فاغتفروا فيه الإعراب وسوء النظم ، والتقديم والتأخير والإضمار في موضع الإظهار "[92]يجاوز الشعر بشيء من الاغتفار والتجاوز للمخّ طط النحوي ، فالهروب من الإعراب –وليس المقصود هنا السقوط في اللحن– يكون أوقع وأحسن على المتقبل لما يتضمنه من خرق غير منتظر وغريب.

لا تقوم الأسلوبية في نظر باحثيها على قوانين ومعايير ثابتة كما هي في النحو لذلك مّيز sandres willyبين نوعين من الكتابة الأسلوبية : كتابة أسلوبية في صياغة منظّمة مطابقة للمعيار و كتابة أسلوبية مخالفة للمعيار عن وعي ومعرفة ، وعلى هذا الأساس يتّم التفريق بين أسلوبين في الكتابة الأسلوبية : الأسلوب الأول أسلوب لغوي يحترم المعيار ولا يخرج عنه ، بيد أن الأسلوب الثاني أسلوب يُضاد عمل الأول ويناقضه من حيث يخرج عن المعيار ولا يتقيد به ، لذلك ينعت فيلي ساندرس هذا الأسلوب بالشعري الذي أسماه بمصطلح الأسلوب المضاد[93] ، anti stilوينشأ هذا التناقض نتيجة مخالفة التعابير اللغوية المألوفة النمط ، فكل مخالفة تعبيرية تشكل تناقضا مع سياقها الأسلوبي.

---

[92] – ابن المدبر ، الرّسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة ،تحقيق محمد عبد الفتاح، ط2014، ص 235

[93] – فيلي ساندرس ، نحو نظرية أسلوبية لسانية ، تر: خالد محمود جمعة ، ط :،1دار الفكر بدمشق ، سوريا، 2003،ص 17

النّحو العربي و التداولية:

تُعد اللسانيات التداولية اتجاهاً لغوياً ظهر وازدهر على ساحة الدرس اللساني المعاصر؛ ويهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها في مختلف المقامات، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين. وتعنى اللسانيات التداولية بأقطاب العملية التواصلية؛ فتهتم بالمتكلم ومقاصده، وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، وتهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، ضماناً لتحقيق التواصل من جهة، ولتستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى. ومعهود الخطاب العربي الذي يحقق فيه مفهوم التداولية هو ذلك التعبير عن مجموع الأنماط والروابط والأساليب الخطابية، والألفاظ والمعاني اللغوية التي تألَفُها العرب وتعهدها في الاتصال بلسانهم وتلقي الخطاب، وأنواع المجال التداولي المتعارف عليها بينهم في استخدام لغتهم[94].

فالتّداولية علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ وتهتم بدراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره، فالحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة؛ لأنها تضم مستويات متداخلة،كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغوي، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال. فهي تمثل حلقة وصل مهمة بين حقول معرفية عديدة، منها: الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في نظرية الملاءمة، ومنها علوم التواصل، ومنها اللسانيات. وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين في"التداولية" فإن معظمهم يقرون بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى: "علم الاستعمال اللغوي".[95] ويهتم الاتجاه التداولي بالدراسات اللغوية عندما تتلاقى فيه على وجه معين جمل ميادين

---

[94]– ينظر: محمد بن إدريس مفهوم معهود الخطاب العربي قديما، الرسالة ، ، تح : أحمد محمد شاكر، القاهرة، درا التراث، ط2، 1979م، ص51 .

[95]– انظر: سعدالله، محمد سالم، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجا، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007م، ص14

من المعرفة المختلفة كعلم اللغة الخالص، والبلاغة، والمنطق، وفلسفة اللغة، وعلم الاجتماع، وغيرها من العلوم المهتمة بالجزء الدلالي من اللغة.[96]

من هنا يتضح اتجاه دراسة التداولية إلى اتجاهين مختلفين، وهما: اتجاه ينطلق في دراسة التداولية من كونها نظرية في التعامل الاجتماعي تهتم بالجانب الاستعمالي، أي استعمال اللغة بزعامة "أوستن"، واتجاه فلسفي منطقي تعود جذوره إلى "بيرس" الذي أطلق عليها اسم "البراغماتية عام1905م، و"وليم جيمس" الذي سماها بالذرائعية عام 1978م، فالتداولية يمكن أن نقول عنها بأنها اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد سقراط، ثم تبعه أرسطو بعد ذلك.[97]

وتتحرى التداولية كيفية تمكّن السامعين من عقد الاستدلالات المطلوبة عما يقوله المتكلم، من أجل التوصل إلى ما يقصده ذلك المتكلم من وراء أقواله، وتتحرى كيف أن الكثير مما يُعبّر عنه يجري تمييزه على أنه جزء ممايراد إيصاله.

أولاً– التداولية في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة:

1 – نشأت التداولية في بدايتها عند شارل ساندرس بيرس حيث ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالسيموطيقا،ودرس الدليل وعلل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات والنشاط السيميائي،[98] واهتم بالإشارة وبحث عن الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين الأفراد، وجعلها نظرية لأن اللسانيات المتداولة تفترض الدراسة التركيبية والدراسة الدلالية.[99]

2– جاء تشالز موريس وجعل التداولية جزءا من السيميائية عند تمييزه لثلاثة فروع، وهي: علم التراكيب، وعلم الدلالة والتداولية، وأشار إلى علاقة العلامة بمستعملها وطريقة توظيفها وأثرها في المتلقين، وإلى علاقة الرموز بمؤوّليها، ونظر إليها نظرة سلوكية، ورأى أن التداولية تتناول الجوانب

---

[96]– بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2004م، ص198

[97]– ينظر: المرجع السابق، ص 199

[98]– نفسه، ص 199

[99]– انظر، فرانسواز، أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة، سعيد علوش، بيروت، مركز الإنماء القزمي، د. ت، ص12

الحيوية للسيميوتية، أي جميع الظواهر النفسية والبيولوجية والاجتماعية التي تحدث عند قيام الرموز بوظائفها، والذي يشتمل على علم اللغة النفسي، وعلم اللغة العصبي وعلم اللغة الاجتماعي.

وسار على نهج موريس فينجنشتاين فرأى أن كل لفظة لها معنى معين، ولكل جملة معنى في سياق محدد، فالكلمة والجملة تكسب معناها عبر استخداماتها، فالمعنى عنده هو الاستعمال، وجعل الاستعمال هو الذي يبث الحياة في اللغة، وجعل التواصل هدفاً.[100] وهو بذلك عبَّر عن مفهوم التداولية بمعنى جديد وهو إضافة الفلسفة والمنطق إليها.

3-وفي مرحلة اكتمالها ظرت عند أوستين الذي توصل إلى التمييز بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية وهي :

أولا: الأفعال الإخبارية الإنجازية وهي مجموعة الأفعال التي توظف في إطار عملية التواصل، وثانيا: الأفعال الإنشائية وهي مجموعة الأفعال اللغوية التي لا تخبر بشيء محدد التي تدخل ضمن المستوى الجمالي والبلاغي، وثالثا الأفعال التي لا تنتمي إلى الإخبار أو الإنشاء وهي التي تشمل كل الأفعال التي يلجأ إليها المرسل والمتلقي لاستمرار التواصل وجلب انتباه السامع، كما ميز أفعالاً ثلاثة ترتبط بالقول وهي: فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول، أو الفعل بواسطة القول.[101]

4-جاء سيرل الذي طوّر شروط الملاءمة وجعلها في أربعة، وهي:[102] شرط المحتوى القضوي، وهو الذي يقتضي فعلاً في المستقبل يُطلبُ من المخاطب كفعل الوعد؛ والشرط التمهيدي، وهو يتحقق إذا كان المخاطَب قادرا على إنجاز الفعل، والمتكلم على يقين بالقدرة؛ وشرط الإخلاص يتحقق عندما يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يقصد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع، والشرط الأساسي يتحقق عبر محاولة المتكلم التأثير في السامع للقيام بالفعل وإنجازه حقاً،

---

[100]- ينظر: المصدرالسابق، ص 12

[101]- بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2004م، ص198

[102]- ينظر المرجع نفسه، ص 199

وقد قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى أنواع، وهي: الأفعال المباشرة، والأفعال غير المباشرة وفيها ينتقل المعنى الحقيقي إلى معنىً مجازي.

ثانيا –عناصر التداولية عند اللغويين الغربيين:

1–**الإحالة:** وهي ظاهرة معروفة عند علماء العرب المتقدمين، ويعبر عنها بمصطلحات، وهي: الربط بالضمير،والربط بالحرف أو الأداة، والإبهام والتفسير، والتعويض، والعوض، والبدل، والعائد، والعودة، والرجعة. وكان لكثرة التوسع في استعماله في علم اللغة النصي أن صار مصطلحاً جديداً، ودرج اللغويون المحدثون على استخدامه. وهي عملية تعاونية نسبة لمبدأ التعاون كما حدده جرايس، لأنها تستهدف تمكين المخاطب من التعرف على الذات المقصودة، ويتم ذلك عن طريق إمداد المخاطب بكل المعلومات التي يمتلكها المتكلم عن الذات المقصود. وعناصر الإحالة تتكون الإحالة من المحيل، والمحال إليه، وتنقسم إلى نوعين: إحالة داخل النص أو (داخل اللغة) وتسمى النصية، وإحالة خارج النص أو (خارج اللغة) وتسمى مقامية أو قولية.[103]

والإحالة داخل النص تنقسم إلى: إحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبلية) وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دوراناً في الكلام. وإحالة على اللاحق وتسمى (بعدية) وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها. وتتفرع وسائل التماس الإحالية إلى الضمائر وأسماء الإشارة والموصول، وأدوات المقارنة، مثل التشبيه، وكلمات المقارنة، مثل أكثر وأقل، أما إحالة خارج النص أو (خارج اللغة) وتسمى المقامية. وأما عن المدى الإحالي فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين وهي: إحالة ذات المدى القريب، وتكون على مستوى الجملةالواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره، وإحالة ذات المدى البعيد، وتكون بين الجملة المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص والإحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية.

---

[103]– ينظر: سعدالله، محمد سالم، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجا،ص 16

2-الاقتضاء: يتناول الاقتضاء القضايا باعتبار قيمتها الصدقية، وقد وردت بشكل عارض في أبحاث فريج، وروسيل وستراوسون الذين اعتمدوا في تحديد هذه القيم على مقدمات خارجية سابقة، مثلت شروطاً ضرورية لتحقيق صدق أو كذب القضايا على اختلافها وتعددها، وهي ظاهرة كلية، حيث إن كل ملفوظ يفرض شروطا معينة سابقة لتحقيقه، لأنه ينطوي على مجموعة من الاقتضاءات، وهي توجد مسجلة فيه بكيفية لا تقبل النقاش، ولا أحد يستطيع الاعتراض عليها سواء كان متكلما أم مخاطباً.[104]

وقد أمكن للبحث اللساني أن يطورنظريته للاقتضاء في ثلاثة مستويات، هي: مستوى دلالي ويعالج فيه الاقتضاء بوصفها معلومة تأخذ من الملفوظ، أي هي عنصر من عناصره الدلالية، ومستوى وظيفي يحدد فيه دور الاقتضاء فيتنظيم الخطاب، فإذا كانت للاقتضاء وظيفة فإنها لتحقيق ملاءمة الخطاب، ومستوى تداولي ويتعلق الأمر فيه بتحديد الاقتضاءات في العلاقات بين المتخاطبين، وكذا في التفاعلات التي ينبني عليها التخاطب.

ويُعد فريج أول من نبه إلى وجود علاقة بين مفهوم الاقتضاء بمفهوم الإحالة في فلسفة اللغة العادية، حيث لاحظ أن صدق جملة ما، متضمنة لاسم علَمٍ تكون له إحالة، ومثال ذلك الجملة: مات كيبلير فقيراً، فاقتضاء الجملة هو أن يحيل الاسم العلَم "كيبلير" على شخص ما، ولاحظ أن اقتضاء الجملة المثبتة هو نفس اقتضاء الجملة المنفية مقابلتها بمعنى أن الدلالة المقتضاة هي الدلالة التي لا تُنفَي بنفي الجملة مثل: لم يمت كيبلير فقيراً. ويتبين إبقاء النفي على الاقتضاء من المقارنة بين الجملة الأولى ومقابلتها المنفية في الجملة الثانية.[105]

والاقتضاء علاقة بين جملتين أو قضيتين يقتضي صدق الأولى منهما صدق الثانية، فإذا كانت الجملة: أرى حصاناً مثلاً صادقة، لزم أن تكون الجملة: أرى حيواناً صادقة أيضاً، فأنت لا تستطيع

---

[104]- ينظر: المرجع السابق، ص 17

[105]- بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، ص103

أن تقبل الأولى وترفض الثانية، وقد أصبح الاقتضاء في الدراسة الدلالية المتأخرة مقابلاً للافتراض الدلالي السابق على أساس من أن كذب إحدى الجملتين يؤدي إلى نتيجة مختلفة، فإذا كان قولك: أرى حصاناً كاذباً، فإن مفهوم الاقتضاء يوجب أن يكون قولك: أرى حيواناً إما صادقاً وإما كاذباً.

3 **–الأفعال الكلامية:** يقصد بالأفعال الكلامية هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويُعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...إلخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثم إنجاز شيء ما.[106] وقسم أوستين الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

أولاً: فعل القول (أو الفعل اللغوي)؛ ويراد به "إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة".ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي؛ ولكن أوستين يسميها أفعالاً: الفعل الصوتي، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محددة. فقولنا مثلاً: "إنها ستمطر"، يمكن أن يُفهم معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي: إخبار بـ: "أنها ستمطر" أو تحذير من "عواقب الخروج في الرحلة"، أم "أمر بحمل مظلة"، أم غير ذلك إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد "قصد" المتكلم أو "غرضه" من الكلام. [107]

وثانياً: الفعل المتضمن في القول، وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ "إنه عمل يُنجَز بقول ما"،وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف

---

[106]– ينظر: طبطبائي، طالب سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، لبنان، مركز الإنماء القومي، لا.ط، 1998، ص65

[107]– ينظر: المرجع نفسه، ص 67

اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة، .. ألخ.. فالفرق بين الفعل الأول(أ) والفعل الثاني(ب) هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول هو مجرد قول شيء.[108]

وثالثاً: الفعل الناتج عن القول، ويرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائماً بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط...".ويسميه أوستن:الفعل الناتج عن القول، وسماه بعضهم"الفعل التأثيري"[109]. وقد وميز بين نوعين من الأفعال اللغوية وهي:

أفعال إخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة، ويلخص أوستن وجود جملة وصفية إثباتية أو تقريرية يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة، فقولنا مثلاً إن الأرض تدور حول نفسها، فهذا يمثل فعلاً إخبارياً يتأكد صدقه عبر مطابقته للواقع، أو كقولنا: توفي ملك تونس، فهو فعل إخباري كاذب لأنه مخالف لواقع تونس التي لا ملك لها بل لها رئيس.

وأفعال أدائية (إنشائية): تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موفقة أو غير موفقة. كالتسمية، والوصية، والاعتذار، والرهان، والنصح، والوعد. ولا تكون الأفعال الأدائية موفقة إلا إذا تحققت لها شروط الملاءمة، فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذاناً بإخفاق الأداء، وشروط قياسية وهي لازمة لأداء الفعل، فإذا لم تتحقق كان ذلك إساءة أداء الفعل.[110]

---

[108]-المرجع نفسه، ص 67

[109]- المرجع السابق، ص 68

[110]- ينظر: نفسه، ص 68-69

ثالثاً–التداولية في الدراسات العربية التراثية:

تُعد دراسة اللسانيات التداولية في التراث العربي من الأهمية لبيان الامتدادات المعرفية للجهود العربية القديمة، وتقديم جانباً من الأفكار الرائدة التيعرضها علماء العربية قديماً. ومن أهمّ المبادئ المنهجية في الفكر اللغوي العربي القديم تعريف اللغة بأنها وسيلة تواصل للتعبير عن الأغراض،حيث أشار إلى هذا ابن جني بقوله: "أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[111]

تناول القدامى بعض المبادئ التداولية الحديثة التي قال بها علماء اللغة المعاصرون، ومن ذلك مثلاً: أن الكلام يتم لغايات وأهداف أو إشباع حاجات أو الحصول على فائدة، وتستعمل اللغة للأغراض والمآرب ذاتها، ويُضفي المتحاورون على الملفوظات دلالات أخرى غير ظاهرة، ولم تُغفل البلاغة العربية ذلك، بل إنها تعتمد مبدأ "لكل مقال مقام".[112]

تعددت أشكال الاهتمام بدراسة الخطاب والإقناع عند العرب، فتناولوا نص الخطاب في ذاته ودرسوا ما يرتبط بالمخاطِب وطريقة أدائه، والمخاطَب وطريقة تلقيه، ومطابقة الخطاب لمقتضى الظاهر ومخالفته. ومما يدل على تناول العرب لأصول هذا الاتجاه أن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يَذيع صيتُه بوصفه علماً وفلسفةً، وتطبيقاً في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة.[113]

ويمكن تحديد مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب، في علم البلاغة، وعلم النحو، والنقد، والخطابة، وما قدمه علماء الأصول حين ربطوا بين الخصائص الصورية للموضوع وخصائصه التداولية؛ التداولية؛ إذ إن أهم ما يميز الدرس اللغوي العربي القديم أنه يقوم على دراسة اللغة أثناء الاستعمال منذ بدايته؛ ومثال ذلك ما ذكره السيوطي في اللغة أنها تؤخذ استعمالاً لا قاعدة، وجعل مخرج كتابه

---

[111]– انظر: الزناد الأزهر: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، بيروت، المركز الثقافي العربي، دط، 1993، ص123.

[112]– انظر: الزناد، الأزهر، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص123.

[113]– ينظر: المرجع نفسه، ص 124

(الاقتراح في علم أصول النحو) هو ما نطقت به العرب بعدِّه الأصل في كل ظاهرة؛ فيقول: "إذا أتاك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه." ويظهر من قول السيوطي هذا قيمة الاستعمال وما تتداوله العرب في اللغة، وأهميته في تحديد أساليبها وطرق أدائها. ويعد التراث العربي من نحو، بلاغة، وفقه وأصول، وتفسير وقراءات، وحدة متكاملة في دراسة اللغة، يمكن أن نميز من اتجاهاتها ما يهتم بوجه استعمال اللغة، وما يتصل بها من قرائن غير لفظية، نحو: منزلة المتكلم وعلاقته بالسامع، وحالة كل منهما النفسية والاجتماعية والأدائية، وظروف التواصل الزماني والمكاني مما يقدم لنا دراسة تداولية شاملة؛ حيث إن الإنتاج اللغوي القديم يؤول في مجموع نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره إلى المبادئ الوظيفية، ومن ملامح ذلك:[114]

أ- تخص العلوم المذكورة سابقا القرآنَ الكريم، حيث إن الوصف اللغوي آنذاك لم يكن منصباً على الجملة المجردة من مقامات إنجازها بقدر ما نظر إلى النص بعدِّه خطاباً متكاملاً، وكان الوصف اللغوي يربط بين المقام والمقال، وبين خصائص الجمل الصورية وخصائصها التداولية. [115]

ب- يُميَّز في الدراسات القديمة بين قسمين من البحوث؛ قسم يعتمد على الاهتمام بالخصائص التداولية تأويلياً؛ كمطابقة المقال لمقتضى الحال، والآخر يعتمد على الاهتمام به توليدياً ؛ بمعنى أن الخصائص التداولية ممثَّل لها في الأساس ذاته.

ج- يبرز في هذا المجال اهتمام النحاة والبلاغيين بدراسة أغراض الأساليب، من دلالات حقيقية إلى دلالات أخرى يقتضيها المقام.

هناك بعض نقاط التلاقي بين ما تناوله العلماء العرب القدامى وبينما يقترحه الوظيفيون المحدثون وفلاسفة اللغة العادية يمكن تتبعها من آراء بعض الباحثين، وهي: دراسة ظواهر الإحالة، أو تحليل

---

[114]-ينظر: المرجع السابق، ص 124

[115]- ينظر: نفسه، ص 125

العبارات اللغوية حسب نوع إحالتها، والاهتمام بدراسة أفعال الكلام، ودراسة مجالات الترابط بين البنية والوظيفة، وأقل ما تعنيه مجالات اللقاء هذه بين الفكر العربي اللغوي القديم، وبين ما يقدَّم حديثا من بحوث في المجالات نفسها أنه لا يمكن التأريخ لتطور الفكر اللغوي بإغفال حقبة من دون حقبه، ودون ذكر ما أسهم به اللغويون العرب في هذا المجال.

الفصل الثاني:

دراسة الكتاب

أولا: المصلحات و المفاهيم

يتتبع هذا البحث تحول وتطور الدرس النحوي بطريقة مغايرة لما كان عليه في السابق ،و قد تحقق هذا التطور بعاملين :أولهما لرسوخه في ذاكرة الباحث و ثانيا لتفرعه لعدة مفاهيم نحوية فمن هذا أصبح المصطلح النحوي يحدد وظيفة الكلمة في سياق الكلام و كل المفاهيم المتولدة عن هذا المصطلح تميز الظواهر النحوية في سياقاتها التعبيرية .فالمفاهيم النحوية تصف في تعبير مغاير لجميع السياقات، فهي تصف أسلوب المتكلم .

المفهوم النحوي يتكون غالبا من مصطلحين هما المصطلح النحوي المحدد للظاهرة النحوية و الصفة التي تفيد المصطلح فالمفاهيم تتنوع بتنوع الصفات و الإضافات التي ترتب بالمصطلح و تعدد أساليب واستعمالات اللغة والعربية وطريقة استعمالها .فهذا البحث يرتكز على التحولات الحاصلة في المفاهيم النحوية و تفرعاتها. [1]

و الأسلوبية بصفتها سيمياء الحداثة و منهجا يدرس المفاهيم التي أشارت اليها المفاهيم النحوية ، و من غايات هذا البحث تنمية الزاد المعرفي لمستعمل اللغة العربية و المتكلم بها حسب مجالاتها و قواعدها ، فعلى سبيل المثال الكثير من المعلمين لا يعيرون اهتماما بالغا للجانب الإبداعي فالنحو وسيلة لا غاية ، الهدف من تعليمه تجنب الخطأ في الحوار ، فالحوار يقتضي الإبداع و الابتكار.

تتفرع مؤلفات النحو المعتمدة لمقاربات المصطلح النحوي الى أربعة أقسام و هي: معاجم القواعد العربية ، كتب القواعد العربية ، مؤلفات الإعراب ،وشروح الألفيات . أما البنيوية تربطها بالجملة المفيدة علاقة تكامل فلا معنى لجملة تحوي مبتدأ دون خبر مذكور ، والأصل في اللغة أن يتقدم المبتدأ على الخبر ويكون الأول معرفة و الثاني نكرة، غير أن المتكلم أحيانا قد يدرج بعض

[1] – محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم ،تقريب توليدي و أسلوبي تداولي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، 2007 ، ص 13 ،14،15،16،17،18

التغييرات كالحروف الزائدة ، يكون الخبر سابقا لأدوات الاستفهام مذكورة كانت أو محذوفة كما أن الخبر الجامد يكون اسم لا صفة أما المشتق فهو صفة .[2]

الجملة الإسمية مصطلح نحوي يرفض المفرد و يقوم على أن جملة الخبر اسمية فعليكما أن للمتكلم حرية صياغة كلام جديد ، ونسق تلك الثنائية التي تشكلها الجملة الإسمية و الجملة الفعلية.

لقد استعار عباس محمود من ابن مالك مفهومين للمبتدأ المحسوس و المبتدأ المجرد.

إن اللغة العربية تتيح للمتكلم إمكانيات تعبيرية تسمح له بحرية الإبداع ، فقد ظهرت التغيرات التي حققها المتكلم بوجهين أساسيين هما : الجملة الإسمية و الجملة الفعلية إذ جعل بينهما علاقة تكاملية ،بحيث يتغير الخبر من مفرد الى جملة و شبه جملة .

على الرغم من فائدة المبتدأ النكرة والمبتدأ المعرفة بالنسبة للجملة الا أنها لم توظف في ابداعات الكتاب و المتحاورين ، فمؤلفو كتب النحو لم يحاولوا إلغاء تلك الأساليب العربية التي عرفت من قبل ، إن المبتدأ النكرة لا يأتي في تعبير واحد بل في أساليب عديدة مختلفة و هو يبدأ عندما ينتهي المبتدأ المعر فة .

تقوم الجملة الإسمية على المبتدأ أو الخبر عكس الجملة الفعلية الي ترتكز على الفعل و الفاعل ،الفعل وهو م ما يسمى بالمفعول و ينقسم الى مفعول به ، مفعول فيه ،مفعول لأجله ، مفعول معه ، مفعول مطلق.

إن الظروف و المصادر والفواعل أسماء و قد تتحول الى صفات و تلك الصفات تتحول الى أسماء ، ومن أهم الصفات الحال و هو ذلك الاسم المنصوب الذي يأتي لبيان هيئة صاحبه عند وقوع الفعل ، أما الفرق بين الحال و النعت هو أن الحال ترافقه جملة مفيدة في حين يرافق النعت منعوت، وهناك عدة مصطلحات نحوية لا تتفرع الى مفهومين نحويين كالتمييز ، و الإضافة ، و النعت ، و التوكيد ،و العطف.[3]

---

[2]- محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم ،تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي،ص،24،25، 26،27،28،29

[3]- المرجع نفسه ،ص 19،20،21،22،23

ثانيا: النحو العربي و التوليدية التحويلية

تبنى التوليدية على التجديد و الابتكار و هذا ما يساعد توسع الزاد المعرفي وخلق مصطلحات و أفكار لا محدودة، أما التحويل فهو التغيير و الاشتقاق .

إن التوليد و التحويل بمثابة و جهين لعملة واحدة كل منهما يكمل الآخر ، فالتوليد يخلق ويبتكر و التوليد يحقق .

فالنحو التحويلي يحدث تغييرا على مستوى الكلمات فتتغير معانيها . أما النحو التوليدي فهو يقوم برصد تغيرات جديدة تبين مدى مهارة المتكلم في الخلق و الابتكار ، بمعنى أن التوليدية و التحويلية تلتقيان وتفترقان في الوقت ذاته .[4]

من الجلي أن الجملة الفعلية و الإسمية تتولد إحداهما عن الأخرى ، وعلاقة المبتدأ و الخبر كعلاقة الفعل بالفاعل . إن الأصل في جملة الابتداء أن تتألف أولا من اسم مشترك معرف مرفوع و علامة رفعه الضمة ، و ثانيا من صفة نكرة مرفوعة و علامة رفعها تنوين الضمتين .

قد تتحول جملة ابتدائية خبرها جملة فعلية أصالة الى جملة ابتدائية خبرها شبه جملة تتحقق بظرف مكان . أو أن تتحول جملة فعلية خبرها أصلا جملة فعلية الى جملة إسمية خبرها شبه جملة يتحقق بظرف زمان. ولقد أسهمت التوليدية و التحويلية في الانتقال من أصالة الجملة الى جملة فرعية .

إن التحويل يتحقق في الجملة الفعلية إذا كان فاعلها مبني للمعلوم ، و إلى نائب الفاعل الذي يكون فاعله مبني للمجهول .[5]

المفعول المطلق هو ما لا تحده نسبة وهو مصدر منصوب يذكر بعد الفعل ، و حسب مصطفى الغلاييني فإن المفعول المطلق يأتي لتأكيد فعله أو بيان عدده و نوعه و التوليد فيه يظهر عند انتقال

---

[1]-محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم ، تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ،ص،31،32،33،34

[2]-المرجع نفسه ،ص،35،36،37،38،39،40

الجملة نت صيغة الأمر الأعنف، ك(تمرد و لا ترضخ) الى صيغة أقل عنفا، ك(تمردا لا رضوخا) في حين أن التحويل لا يكون إلا قليلا .

لقد طرأ العديد من التغيير في التوليدات التي استعملت في الكلام المعتمد في المفعول النسبي ، الى أن بلغت حكم النصب الى نوابه ، و ينوب عن المصدر :(1-إسم المصدر ، 2- صفة المصدر ، 3- ضمير المصدر العائد اليه ، 4- مراد المصدر ، 5- مصدر يلاقي المصدر في الاشتقاق) .[6]

ويتحقق التحول البسيط كلما ناب عن المصدر كلمات أو ناب المصدر عن عامله بحذف الدليل في الحوار أو الأمر أو التوبيخ ، وهناك بعض التحويلات البسيطة كتحول الحال المباشر الى الحال الغير مباشر ، أو تحول الحال النكرة الى الحال المعرفة .

كما ذكر الكاتب العديد من الأمثلة التي توضح لنا الظواهر النحوية للمفعول المطلق كتحول المفعول النسبي ، وتحول جملة الحال بالواو ،و ما يطرأ عند حذف العامل في الحال ، كما تناول أركان الجملة الفعلية و الجملة الإسمية ، و بين ما يطرأ في أمثلتهما من تحويلات و توليدات ، تنضوي تحت ما يسمى بالمبتدأ النكرة .

ومن جهة أخرى وضح بأنه لا يوجد فرق بين حوارية الشرط و حوارية القسم ، غير أن حوارية القسم تكون أعم من حوارية الشرط . كما اعتمد على اقوال العديد من الأدباء و الكتاب أمثال بن هشام الأنصاري ، الغني الدقر ، وتمام حسن و غيرهم .

كما أشار الى أنه يتم التوليد في شواهد الشرط و أمثلته حسب ما يتاح للمتكلم المحاور من حرية ، في أن يجزم أو يرفع أو ينصب ، وقد حدد أيضا مفهوم دليل الجواب ودوره ، إضافة الى أنه تطرق الى بعض الآيات من الذكر الحكيم التي توضح لنا حسن الجدال .

لقد عرف في امثلة النحو توليد جديد تمثل في اجتماع الشرط مع بعضهما .[7]

---

[3]-ينظر ، محمد السويرتي ، النحو العربي من الصطلح الى المفاهيم ، تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ، ص 41،42،43،44،45،46،47،48،49

[4]- المرجع نفسه ، ص ، 50،51،52

ثالثا: النحو و الأسلوبية

1- الأسلوبية و التراث

الأسلوبية منهج متجدد اختلفت حوله المسميات ، و قد كان الجرجاني يفضل النظم على الأسلوبية ،الا أنه فضل النظم باعتباره معنى الخصوصية و التميز و التفرد لأن اللغة تحدث داخل النسق اللغوي .[8]

يقول الجرجاني (اعلم أن ليس الا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله ، و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها) ، ان النحو لا يقف في وجه النظم فهو يساعد على خلق كلام جديد و ابتكار أفكار جديدة غير سابقة لنا ، فالمتكلم المبدع لا ينحصر في الأساليب القديمة ، لأن الأسلوب عند الجرجاني ضرب من النظم .

2- الأسلوبية و الحداثة

اختلف أراء الباحثين منهم أحمد الشايب يراه (فن من فنون الكلام يكون قصصا أو حوارا ، تشبيها أو استعارة أو كناية).

ليوسبيتزر (تشغيل العناصر التي توفرها اللغة بصفة منهجية).

أما ماروزو فيرى (هو الموقف الذي يتخذه المستعمل و هو يتكلم أو يكتب تجاه الأدوات التي توفرها له اللغة).

كما يرى باحثون آخرون بأنه لا نحو بدون أسلوب .[9]

3- الأسلوب و الأسلوبيات

تأثرت الأسلوبية بمناهج عدة حيث ارتبطت بمفاهيم جديدة كالأسلوبية الألسنية ، البنيوية ، الشعرية التعبيرية ، الوظيفية ، التكوينية .

---

[1]-محمد سويرتي ، من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط، 2007، ص 55

[2]-المرجع نفسه ،ص،56،57،58

باعتبار أن الأسلوبية هي علم الأسلوب متشبثة بالموضوعية و الجدلية و الوصفية و منها أصبحت منهجا نقديا ، و قد تأثرت بمناهج عدة حيث ارتبطت بمفاهيم جديدة كالأسلوبية الألسنية و غيرها .

-الأسلوب

يعرف الأسلوب بطريقتين :طريقة كتابة و طريقة كتابة خاصة بكاتب ،حيث شكلت طريقة الكتابة هذه موضوع دراسة خاصة وهي البلاغة التي تعتبر فن البلاغة الأدبي و هي معيار و أداة نقدية .

4-الأسلوبية التوليدية

يدرس محمد عزام الأسلوب و علاقته بمصدره كما يرى باحثون آخرون أن الأسلوب أدبي لأن الأدب متجدد دئما في البنية و العناصر ، و كذلك أسلوب النص الذي يعتمد على المتلقي و هذا أيضا شكل من الأسلوبية .

5-أسلوبية التعبير

أسلوبية التعبير هي القيمة الأسلوبية لوسائل التعبير و هي قيمة تعبيرية و انطباعية كما يراها البعض أدبية و آخرون نقدية .[10]

6-الأسلوبية البنيوية

-**الأسلوبية والبنية** :البنيوية منهج يقوم على التعامل مع النص (الرسالة) ، حيث تأسست عن طريق البنية التي تعتبر أساس الرسالة . فالمنهج الذي تتبعه الأسلوبية البنيوية في التعامل مع النص بتحديد علاقات العلامات داخل السياق الموجودة فيه .

---

[3]-المرجع السابق ،ص،60،61

7-الأسلوب أم الكتابة ؟

أرجع رولان بارط مفهوم الأسلوب الى مفهوم الكتابة و كذلك فرق غيرو بين ثلاث اعتبارات للكتابة وهي:

أ-علامة تصدر عنها مختلف الأجناس الأدبية

ب-قيمة لغوية

ج-الإلتزام

8-الأسلوبية الوظيفية :

جاءت الأسلوبية البنيوية لتحديد مفهوم الأسلوب فهي تدرس وظائف الكلام و هي ستة عند بالي (وظيفية لغوية ، إنفعالية ،معرفية ،تعبيرية ،شعرية ،ما بعد اللسانية).

اهتمت الأسلوبية الوظيفية بالقيم أما التكوينية بأصل بنية بعدها أدت أسلوبية مغايرة تماما لما سبق :أسلوبية جان كوهين وهي أسلوبية اهتمت بالشعر و ظائفه .[11]

9- الأسلوبية السيميائية

يرى ميشال ريفتير بأنه بين القارئ و الكاتب صلة وجودية متينة و علاقة اجتماعية وإنسانية و ثيقة تجمعهما ، فكلاهما يكمل دور الآخر . فعلى الكاتب أن يستحوذ اهتمام القارئ و يخرج تفكيره من حالة الخمول و الغفلة الى حالة الوعي و الفاعلية ، و أن يكون بقدر تطلعاته و أن يشبع رغباته الشعورية والجمالية ، وأن يقنعه بالحجج و الأدلة البينة .

ولا يأتي ذلك الا بمراعاة المتلقي من خلال تجنبه الغموض و التعتيم ،تلافي الإسهاب ،والإطناب في الشرح والتفسير.

[4]- محمد سويرتي ، من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط، 2007، ص 63-64

ما يجدر الإشارة إليه هو أن "الأسلوبية" تأخذ الملقي و المتلقي المعاصرين بعين الاعتبار. إلا أن الإشكالية التي يطرحها ريفتير يمكن تلخيصها في الأسئلة التالية :ما موقف القارئ المعاصر من النصوص القديمة ؟وكيف يمكنه التمتع بجمالياتها رغم الاختلاف الكرونولوجي بينهما ؟

وجب على الأسلوبية سلوك المنهج التعاقبي التزامني حتى تستقرأ تاريخ الأجناس و الأنواع الأدبية التي ينتمي لها النص ،ومدى تأثيره على قرائه المعاصرين له و كذا قرائه الذين تعاقبو خلال العصور الموالية (الذين تركوا كتابات و مقالات حول هذه النصوص) .

يولي ريفتير مسألة السياق اهتماما بالغا ،وحسبه يصبح النص ذو سياق داخلي يتألف من لغة القارئ و المؤلف ،أما بالنسبة للغة فتستحيل جدتها كليا ،إذ تتداخل حتميا مع اللغة القديمة في النص و إن الجديد يتم ببطئ حتى ينبثق كليا .وإن الملاحظ هو أن عناصر البنية القديمة للنص أكثر من الجديدة وذلك ما أوضحته نظرية التناص ،و إن ما يشد انتباه المتلقي هو الوسيلة الأسلوبية المختلفة ،والتي تتغاير بين البنيتين العتيقة و الحديثة .

كما ينبغي على الأسلوبي أن يتحلى بروح الموضوعية متلاقيا في ذلك الذاتية الانطباعية و أحكام القيمة ،و على الأسلوبي الحذق أن يعتمد على ردود الفعل التي تثيرها مقاع النص أو ما كتب حوله باعتبارها حوافز دون الخلط بين حافز الأسلوب وحكم القيمة .

كما يضيف معيار السياق الأسلوبي ،و معناه حسبه أن لكل طريقة أسلوبية يكتشفها القارئ المتعدد سياقا ،أي خلفية محسوسة .وعليه فالطريقة الأسلوبية و السياق متلازمان حيث تتكون الأولى من (السياق و التضاد). ويقسم ريفتير السياق الى :سياق أكبر و سياق أصغر .كما أن مكونات السياق الأصغر غير موسومة ، وبدوره يخرج الأسلوب من الاستحالة الى الإمكان .[12]

أما السياق الخارجي فهو الجزء الخارجي من الرسالة الأدبية التي تسبق الطريقة الأسلوبية المكونة من التضاد و السياق الأصغر ،كما قد يتضمن هو ذاته مجموعة من الطرائق الأسلوبية المتناوبة على المواقع مع السياقات . ويقسم ريفتير الى نمطين :

5-محمد سويرتي ،النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي وأسلوبي و تداولي ،ص،65 ،66 ،67 ،68 ،69

أ-نمط يبتدأ بسياق و يمر بطريقة أسلوبية و ينتهي بسياق .

ب-نمط يتصدره السياق و يمر بطريقة أسلوبية محددة وبنقطة انطلاق سياق جديد ،ثم تعقبه طريقة أسلوبية معينة.

ومن وظائف السياق الأكبر نجد :

1-الإبراز :بمعنى تقوية الأثر الأسلوبي للطريقة وتضخيم التضاد .

2-التسوية:بمعنى هدم أثر التضاد كي تتساوى الطريقة الأسلوبية و السياق الملتحم بها .

10-الأسلوبية و الأدب

أ-الشعر :

كثير من الكتاب لا يدركون أن عناصر بنية النص الأدبي تتكون من الشعر النثري أو النثر الشعري و اللذان يحددان الجنس الأدبي .

يقول الفرنسي جان كوهين عن منهجه في دراسة الشعر :(إن المنهج المستعمل ... انزياحا بالنظر اليها) و مفهوم الانزياح هو أساس الشعرية الضيقة عنده ،إذ يستعيره من شارل برينو واقعة الأسلوب انزياحا ،والانزياح لدى كوهين هو الانحراف عما هو عادي و مستهلك و متداول و يستعمل الانزياح بمفهومه الشاسع شريطة أن يكون جالبا للانتباه و جالبا للدهشة ،و مضيفا للذوق و الجدة . وعليه فلا مفر من ممارسة المقارنة ،أي الجديد بالقديم من الأساليب السائد بالمفاجئ و الغريب بالمألوف ...

من خلال كوهين يتبين لنا أن أسلوبية أو شعرية الدارس الفرنسي علمية موضوعية ،ذلك أن الجمالية يشترط فيها أن تعتمد الوصف و الملاحظة العلميين و تلافي الأحكام القيمية

كما يطالب كوهين الشعرية أن تنحو منحى الألسنية السويسرية التي تتبنى المحايثة كمصطلح إجرائي في تحليل اللغة ،ولا يختلف الاثنان سوى في موضوع الاشتغال فالألسنية تشتغل على اللغة عموما في حين تشتغل الشعرية بالأشكال الأدبية المميزة خصوصا

الشعرية بمثابة الأسلوبية عند جان كوهين، ذلك أن موضوعهما واحد و هو الأسلوب. كذلك يعد كوهين الأسلوب انزياحا ،و الانزياح عنده هو الانفلات من التقليد و التفرد عن المألوف ،و في ذلك يقول: (أن نحدد الأسلوب ...ولا خاضعا للموحد) كما أن الأخذ بمفهوم الجمالية يحيل الى علمية أسلوبية أو شعرية الدارس الفرنسي ، و القائمة على الوصف و الموضعية و كذا تجنب إطلاق الأحكام القيمية. وحسبه فإن الشاعر ليس بالتفكير و الشعور فقط بل بالكلام المبتكر، فعبقرية الشاعر موجودة كلها في الخلق اللفظي .والشاعر خالق شكل جديد ؟والشكل غير المادة عند كوهين ،فالمادة هي "اللغة \الكلمات" بينما الشكل هو "العلاقة العجيبة التي يقيمها الشاعر بين تللك الكلمات . و في الشكل يتجلى "الفن"

كما يقترح كوهين ثلاث معايير لفهم دلالات النص الشعري ، و تتمثل في :الإسناد ،التحديد ،التنسيق . .[13]

الرواية

السارد في الرواية بالمفهوم المعاصر يتكون من لغة خطابها ،وبالتالي فالسارد سلطة لغوية اجتماعية سائدة .ولفظ "رواية" من الفعل " روى " ومنه "الراوي" الذي يعرف اليوم باسم السارد حسب المفكر الروسي باختين فإن أسلوب الرواية هو تجميع أساليب ،ذلك أن لغة الرواية هي نسق لغات .وما يشكل التعدد اللغوي للرواية هو خطاب المؤلف و الساردين ، وكذا كلام الشخصيات و الأجناس المدرجة .

فالتلفظ يحي و يعيش و ينمو ويترعرع في التعدد اللغوي الاجتماعي و الحر و المحول لحوارات . تتعامل الأسلوبية التقليدية مع العمل الأدبي ككل مغلق ومستقل ،فهو في تصوره شبيه باللغة التي لا تتصل حواريا مع باقي اللغات ،وهو في رأيها نحوى مكتنفة ومغلقة في ذاته لا تقصد سوى المستمع السلبي .

6-محمد سويرتي ،النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ،ص ،70 ،71 ، 72،73

كل كلمة في نظر الباحث الروسي باختين تحمل دلالات اجتماعية ،فاللكنة قول ورد و سؤال ينتظر الجواب الجديد أي أن الكلمة حوارية .

إن اعتقاد الألسنية بأن الدلالات اللسانية متربصة في عمق لغة الملفوظ اعتقاد خاطئ ،لأن الدلالات الحقيقية تمتزج بألفاظ أخرى ،وبرؤى وتوجهات وأحكام مغايرة ،ومن الفهم الدلالي للكلام يتجلى الرد المؤيد أو المعارض .

لقد كان استحضار أو تمثل المحاضر المعاصر و عقد صلات حوارية معه أمرا غائبا في تصور الروائي النحوي التقليدي ،الذي يعتمد صوت السارد وحده لتبيان وجهة نضره .[14]

يرى باختين أن الحوار هو السرد في الرواية يتكون من ما ينتقيه الروائي من لغة المجتمع الذي تحفظ ذاكرته و تراثه من خلال ما أسماه التناص الاجتماعي ،إذ يقع التناص في ذهن الكاتب قبل أن يقع في ما يكتب الرواية .

إن دعوة الناقد الروسي باختين ليس سوى دعوة للحوارية النحوية ، و التي نقصد بها نوع أدبي أراد في إبداعه الأدب المغربي ، ويجب التنويه الى أن الجنس الأدبي الشائع في حقبته كان الرواية و بالضبط الرواية النجوية و التي أفرد لها جهده العظيم كي يحولها لرواية حوارية ، عثر على ملامحها في الأعمال الروائية لحبر الأدب العظيم دوستو يفسكي.

أما أسلوب السرد ذو الجذور العائدة للملحمة و الرؤية النحوية ليس أسلوبا على نحو ما يحاور الناس بعضهم بعضا، بل الروائي هو من يبدع حواره الداخلي مع ذاته و بواسطة السارد مع القارئ الغائب عن لحظة السرد.

و هذا الحوار الداخلي الذي أشرنا اليه هو وليد الحوار الخارجي الذي يتم بين المؤلف و غيره ، وبين القارئ و الآخرين قبل أن يتم بين المؤلف نفسه و القارئ ذاته .[15]

---

[7]- محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،75،76،77

8- المرجع نفسه ،ص،78،79

11-الأسلوبية و الحوارية

إن الغرض من مراعات الجمالية هو إضفاء نوعا أدبيا مبني على التحاور ،وقد تميز هذا النوع بمحاكات القارئ الغائب ، وافتراض حضوره و أرائه .

تتخلص الرواية من سيطرة السرد عند اعتمادها على أسلوب الحوار ،حيث حوارية مستقلة بذاتها ذات حضور و مكانة .

الممارسة في إطار النظرية النحوية

يعتبر فقه اللغة منطلق الأسلوبية أكثر مما هو للنحو ،فالأسلوب هو الذي يحدد أنساق اللغة ، ويكون اختياريا أو اجباريا حسب بيئة المتكلم و الكاتب .[16]

الأساليب المقحمة في الدرس النحوي

1-الاستثناء

- الاستثناء لغة: ثنى ، يثني ،أي الطي .

-المجاز :صرف ، الانصراف ،المنصرف ينثني أو يميل عن الشيء الآخر مفادة اخراج الخاص من العام و هو أسلوب أهل الطرح .

-**الاستثناء التام** :يذكر فيه مكوناته كلها .

-**الاستثناء الموجب** :جملة منفية، يكون إخباري ترد فيه الأداة إلا .

-**الاستثناء الناهي** :إنشائي دلالة الاستثناء فيه إلزامية به ، وهو نوعان منقطع و متصل .

-استثناء وارد بصيغة سؤال إنكاري .

-استثناء وارد بصيغة سؤال توبيخي.

-الكلام المتضمن لا النافية الخالي من الاستثناء يتحول الى استثناء متصل أو منقطع به إلا.

أشار الغلابين الى أنه تحول الأصل الى الفر ع فاستثناء الجنس من غير جنسه لا معنى له هنا تستبدل إلا بلكن .

[9]- محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،80،81،82،83

علاقة المستثنى منه بالمستثنى علاقة منطق و انقطاع ، الاستثناء لا يلغيها ، وجواز رفع ونصب المستثنى إذا كان بدلا من المستثنى منه أو إذا و قع في كلام منفي أو شبه ذلك تؤكد أن علاقة الاستثناء أسلوبية أكثر من أنها تركيبية ، وأثبت ذلك عباس حسن لعدم وجود المستثنى منه أما المفرغ من المستثنى منه قبل إلا للعمل فيما بعدها يعرب حسب موقعه في الكلام و دور إلا فيه إبراز أسلوب القصر و إفادة المعنى من الناحية البلاغية و الأسلوبية. و عليه لا نتفق مع السيوطي في مساواة ذكر إلا و حذفها في أسلوب القصر لها علاقة معنوية مع ما النافية .

أثبت عباس حسن أن الاستثناء المتقطع يختص بالنصب باستثناء ورود" لا" النافية للجنس ليس كالمتصل أو ما النافية، فالاستثناء هو الانتقال من جملتين مثبتة وأخرى منفية .

2- أسلوب النداء

لقد تعددت أساليب النداء و أنواعه ،و المنادى قسمان :ثابت و متحول ، حيث ينقسم التحول الى ثلاثة أنواع (المضاف ،الشبيه بالمضاف ،النكرة المقصودة)،كما يأتي تابع المنادى في أربع صور مختلفة .

3-أسلوب الاستغاثة

الاستغاثة أحد أساليب النداء وأركانها هي :أ ، حرف النداء (يا) و يكون المستغاث به مجرورا بلام مبنية على الفتح و جوبا في أغلب ،و فتحت اللام مع المستغاث لأن المنادى و قع موقع المضمر ،واللام تفتح مع المضمر .

أما المستغاث له يكون مجرورا بلام مجرورة على الكسر .

4- أسلوب الندبة

تعتبر الندبة ضرب من أضرب النداء حيث تستعمل فيها "يا" التي تقبل الحذف أو "و" ،و للمندوب ثلاثة شروط هي :

1-لا يندب النكرة ولا المبهم كاسم الإشارة و اسم الموصول .

2-إلحاق المندوب المفرد و المضاف إليه .[17]

3-لا يلحق المندوب بالموصوف .

5- أسلوب التنازع

لقد أخذ التنازع أسلوبيته من خلال تعدد صيغه فهو أحيانا يتنازع المفعول به فعلان ،و أحيانا أخرى تتنازع الفاعلية و المفعولية كلمة محددة و هو يقع على الفاعل أو المفعول أو المصدر المؤول ،وشبه الجملة .

6- أسلوب الإشتغال

للإشتغال ثلاثة أركان هي :

1-المشغول و هو العمل نفسه (الفعل) .

2-المشغول به و هو الضمير.

3-المشغول عنه و هو الإسم السابق ، وحكمه (وجوب النصب ،وجوب الرفع ، جوازهما معا).[18]

7- أسلوب المدح و أسلوب الذم

يأتي أسلوبا المدح و الذم على شكل أفعال جامد يكون بعضها مدحا(نعم ، حبذا) و بعضها الآخر ذما (بئس ، لا حبذا).

8- أسلوب التحذير و أسلوب الاغر اء

أسلوب التحذير ينصب اسما مذموما لفعل محذوف تقديره احذر، اتق، تجنب، أما أسلوب الإغراء فينصب اسم محمود لفعل محذوف تقديره الزم .

---

[10]- محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،84،85،86،87

11- محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ، ص، 88،89

9- أسلوب التعجب

يصنف التعجب ضمن الأسلوبية ، تأتي أساليبه على صيغة ما أفعل و أفعل ،كما يجوز في التعجب تأخير المفعول به .

10- التقديم و التأخير

كان محل اشتغال النحات و اللغويين و مجال التنازع بينهما. حيث لخص لنا يحي بن حمزة الاستثناء الذي يعتبر الصورة الخامسة للتقديم و التأخير في خمسة صور تمثلت في (تقديم المفعول على فعله ،تقديم الخبر على مبتدئه ،تقديم الظرف و تأخيره ،تقديم الحال على صاحبها).

و قد أضاف لنا الجرجاني صورا أخرى للتقديم و التأخير ألا وهي: الاستفهام و النفي ...

يبتعد المعبر عن تلك الأصول التقليدية بواسطة التقديم و التأخير منفتحا على التجديد في التعبير المبتكر ، و هذا يعم كل الأساليب المذكورة سالفا الاشتغال ، النداء ...

11-أسلوب التوكيد

لقد تباينت الآراء بين الباحث اللبناني إلياس ديب و المصري محمود حسني حول دراستهم لأسلوب التوكيد ،فإلياس ديب يرى بأن أسلوب التأكيد يتحقق بالقصر و التقديم والمصادر النائبة عن أفعالها و غير واقعة في صدور الجمل ،فالتوكيد من وجهة نظره يكون باسمين هما :حسب و غير . أما محمود حسني فقد درس أسلوب توكيد الأفعال بالنونين .[19]

[12]- محمد سويرتي ، النحو العربي من الصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،90،91،92،93،94،95،96

الباب الرابع

النحو العربي و الأسلوبية الوظيفية

كان النحات العرب قديما يعبرون عن اللسانيات الحديثة (الوظيفة) بلفظ العمل .فالوظيفة تعني دور الكلمة في سياق ما و يشير المصطلح النحوي بمعناه الاصطلاحي بعد معناه اللغوي الى و ظيفة الكلمة في سياق محدد ،و الغاية من مقاربة معظم الحروف و مجموعة من الكلمات بالأسلوبية الوظيفية بمفهومها الضيق أو بالأسلوبية والنحو الوظيفي هي ملامسة أعمالها في سياقات نثرية و شعرية تمت بأساليب بديعة و مهملة ، و الإهمال هنا يخص اللغة العربية بحروفها و معانيها.

منهجية مقترحة لتدريس الحروف

تلزم منهجية تدريس الحروف المدرس بوضع برنامج يراعي فيه التدرج و سن و قدرة المتعلم في الاستيعاب و للمسؤولين على التعليم بكل أسلاكه أن يوزعوا الحروف و فق عددها أو عدد معانيها على مستوياته و سنواته الإعدادية و الثانوية والجامعية . و كذلك بالنسبة للتمارين المتعلقة بمعاني الحروف ووظائفها في سبيل حشد عدد من الحروف لا علم للمتعلم باستعمالاتها المختلفة .

أساليب حروف و أسماء و أفعال

أسباب التطرق الى أساليب الحروف هي :

1-علاقتها بالأسلوب بحيث لا وجود له دونها .

2- كونها محور الأسلوبية .

3- صعوبة التحكم في استعمالات الحروف و فق السياق .

تتجلى دراسة أساليب الحروف من خلال رصد مواقعها المختلفة في السياقات المتباينة ، فإحكام التراكيب أحوج الى اتفاق الأساليب و العكس صحيح ، فالدرس الأسلوبي متصل بالتحليل التوليدي و التحويلي و الأسلوب و التركيب متلازمان في تحليل النص .

إن ما يجعل المتعلم العربي عاجزا على إبداع أساليب كلامية جديدة هو إتباعه معلمه و أستاذه و محاكات المؤلفين و الكتاب منهم في استعمال الكلمات و الحروف في التعبير الشفوي و الكتابي .

على دارس أساليب اللغة العربية أن يدقق فيما وقع في الجمل و أن يطبق المنهج الأسلوبي، علة الحروف و الكلمات في سياقات شعرية أو نثرية مبدعة أو منقولة في صفة حرفية و الحروف نحويا قسمان عاملة و غير عاملة و لا يكتسب الحرف دلالاته إلا في سياق معين ، وهو الذي يخرجه من دلالاته المطلقة الى دلالاته النسبية .

الحروف و الأدوات التي لها أساليب عدة تبرزها استعمالاتها ، فلكل استعمال أسلوبه و كل أسلوب ينفرد بإستعماله .[20]

أساليب الحرف و إستعمالاتها

الهمزة (أ):

لها استعمالان: النداء و الاستفهام و هذا الأخير هفه التصور و التصديق الإيجابي (نعم) وكذلك لها استعمالات أخرى كالنفي ، التسوية ، الإنكار ر ، التقرير ، التهكم ، الاستبطاء ،والطلب المرن بصيغة المضارع .

إذ:

تدل إذ على الزمن الماضي لها أساليب عدة :

1-ظرف زمن بمعنى نحو .

2-مفعول به و بدل من المفعول به .

3-مضاف إليها تقع إثر :حين ،بعد ، يوم ، قبل ، سعى

1-محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقؤيب توليدي أسلوبي و تداولي ،إفريقيا الشرق ، المغرب ، د ط، 2007 ،ص، 97،98،99،100،101،102

و تستعمل كذلك اسم الزمن المستقبلي ،للتعليل ،المفاجئة ،معوضه بنون العوض ،مضافة الى جملة إسمية أو فعلية .

إذا:

من أساليبها :

1-فجائية وتليها جملة إسمية .

2-ظرفية تفيد المستقبل و ظرفية مضافة الى جملة فعلية .

3-واقعة قبل ما الزائدة .

4-شرطية غير جازمة و خارجة عن الشرطية في أسلوب القسم .

5-تفسيرية تقع مكان أي .

إذّا:

من أساليبها : التقوية و التوكيد

حرف حواري ، أداة شرط في الماضي و المستقبل .

إذن :

لها استعمالان فهي تعمل أو تهمل .

ألا :

وهي مركبة من حرفين "أ" و "لا" النافية للجنس ومن استعمالاتها حرف استفتاح ،قصد التمني ، التنبيهية الداخلة على الجملة الإسمية ، و عريضة و تحضيضيه تدخل على الجملة الفعلية فقط.

إلى :

لها تسعة أساليب وهي :

حرف جر زائد ، انتهاء الغاية الزمنية ، الضامن ، التبين ، الاختصاص ، المعية ، الظرفية ، معنى اللام .[21]

ألاّ:

لها أسلوبان :

1-مركبة من أن الناصبة و لا النافية .

2-مركبة من أن التفسيرية و لا الناهية الجازمة .

إلاّ:

مركبة من إن الشرطية و لا النافية و تستعمل أداة استثناء .

أم:

1-حرف عطف :عاطفة الجملة الجملة زائدة تفيد الاستفهام .

2-همزة تسوية :تعطف جملتين فعليتين .

3- همزة استفهام للتعيين .

موقعها :تقع بعد الخبر المحض، أو الاستفهام ،أو الإنكار .

وهي مسألة اختلاف تستعمل "أم" أو "أو" وقد فصل سيبويه في ذلك .

أما :

مركبة من "أ" الاستفهامية و "ما " النافية ، ولها أربعة أساليب (استفتاحية ، تنبيهية ، أداة عرض ، و بمعنى حقا).

إمّا :

لها استعمالان :

1-تفصيلية :الشك ، الإبهام ، التخيير .

---

[2]-المرجع محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص، 103، 104، 105،106،107

2-شرطية مركبة :إن الشرطية و ما النافية .

إن :

1-التفصيلية و الحصورة .

2- الزائدة .

3- بمعنى إذ و قد .

4- الشرطية .

5- المخففة و الثقيلة .

أن:

1- حرف مصدري استقبال و هو مصدري لأنه يؤول الى ما بعده .

2-حرف تفسيري .[22]

3-المخففة من أن و تقع بعد أفعال اليقين و قبل "ك" و وجوبها خبر .

4-تكون مفصولة و غير مفصولة عن جملة الخبر ، و المصولة تأتي بعد الأحرف الآتية :قد السين ، لم ، لو ، سوف .

5-زائدة و مفيدة للتوكيد تقع بعد لما الظرفية و إذا و بين القسم و لو وبين كاف الجر و المجرور بها .

الشرطية التي تقترن بجواب الشرط أو تأتي معطوفة على أن الشرطية ، أن الوصلية أو التفسيرية و تأتي بمعنى لا و، إن و، لعل ،ما ،أما ، أنى و لا النافية .

أنى:

استفهامية بمعنى أين و كيف و متى و حيث ، تفيد المكان و الزمان .

[3]-المرجع محمد سويرتي ، النحو العربي من الصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،108،109،110،111،112

أو:

لها أساليب و فق سياقات استعمالها هي :

1-تؤدي أو وظيفة عطف أو رفع المتساويين .

2-تفيد الإباحة أو النفي أو الاستثناء أو الاستدراك أو الإضراب .

3-سياق ترد فيه بمعنى لام التعليل أو الغائية أو إن الشرطية .

4-سياق ترد فيه بعد سواء .

أي :

1- سياق تفيد فيه تفسير مفرد بمفرد .

2- سياق تفيد أي الندائية أو أي الشرطية أو أي التعجبية .

3- أسلوب استفهام نكرة أو معرفة .

4- سياق توظف فيه أسلوب معرب أو مبهم .

أين :

لها أسلوبان :أسلوب استفهام و أسلوب شرط.

باء:

الباء حرف معنى تفيد :

1- الابتداء، الاستعانة ،السببية .

2- تأتي بمعنى باء الاستعلاء ، باء الإلصاق ،باء البدل ، باء التعدية .

3- أسلوب توظيف (باء التبعيض)

4- تفيد بزيادتها في القول الذي تم بها التوكيد حين تقترن بالفاعل أو المفعول به .

5- تحل محل عن ،مع ،على ، الى و في . نحو باء الصلة و الظرفية و العوض و غيرها .[23]

[4]-محمد سويرتي ، النحو العربي من الصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي و أسلوبي تداولي ،ص،113،114،115،116،117،118،119

بل :

حرف جر يستعمل في النجوى أو الحوار ويفيد الإبطال ، النفي ،الانتقال، الالتفات الإضراب.

بلى:

حرف حوار و تفيد :

1- نفي مجرد .

2- نفي مقرون بالإستفهام الحقيقي أو التوبيخي أو التقريري .

بيدّ:

تستعمل أسلوب استثناء و تعليل .

حتى:

تعددت استعمالاتها منها :

1- تكون حرف ابتداء و استئناف .

2- تكون جارة .

3- تكون عاطفة.

4- تنصب المضارع بأن المضمرة .

حيث :

لها أسلوبان :

1- ظرفية :تضاف الى الجمل الفعلية أو الإسمية .

2- شرطية: تأتي مقرونة بما أو مجردة منها .

على:

حرف جر من أساليبها :

1- الاستعلاء ، الإسناد ، الإضراب .

2- تكون بمعنى الحروف الآتية :في ،عن ، مع ،من ،ب ،لا ،فوق ، عند .

غير :

تعرب حسب موقعها في الجملة تكون اسم ، أو حال ، أو مستثنى ، أو صفة مضافة .[24]

الفاء:

من أساليبها الاستئناف ، التزيين ، التعليل ، الحوار ،السببية ،النهي ،الدعاء ،الاستفهام ،العرض، التحضيض، التمني الترجي ، و النفي ...

في:

حرف جر يفيد العدم يجر الاسم الظاهر أو الضمير و قد تعددت أساليبه :

1- الظرف :في المحلية أي نقيض الباطن .

2- المصاحبة :في المصاحبة أو المعية .

3- الاستعلاء :في الاستعلائية .

4- المقايسة :التبغيض ، الإلصاق ،الزائدة ، الفاصلة.

وقد تأتي بمعنى بعد و تسمى "في البعدية" .

قبل :

تأتي قبل ظرف مضاف مبني على الفتح أو مضاف إليه مبني على الضم أو حال .

قد :

1- تعرب إسم فعل بمعنى يكفي أو إسم بمعنى حسب .

2- حرف تحقيق إذا دخلت على فعل ماضي أو مضارع .

3- حرف تكثير إذا دخلت على مضارع معهود الحدوث .

4- تستخدم بمعنى ربما أو أن .

---

[5]-المرجع محمد سويرتي ، النحو العربي من الصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،120،121،122،123،124

ك:

تجر الأسماء الظاهرة و الظمائر منها :

1-تأتي بمعاني حرف على ،مثل ،يشبه .

2-تأتي أسلوب تعبير إذا إقترنت بما.

3-تأتي زائدة بمعنى كاف زائدة أو كاف تأكيد.[25]

كلّ:

تأتي إسما معربا من مواقعه :

1- مبتدأ ، مضاف ، مفعول به ، فاعل ، اسم مجرور .

2- تكون جملة تابعة في التوكيد والنعت أو نائبة في المفعول المطلق .

3- أساليب أخري يستعمل في القول المنجز به لفظها دالا على المفرد و الجمع .

كلا و كلتا:

لها ثلاثة أساليب هي :

1- تأتي مبتدأ إذا كان مثنى .

2- تأتي فاعل إذا كانت في وسط الكلام .

3- تأتي توكيد .

كم:

وهي أسلوبان :

1- **استفهامية** :يسأل بها عن العدد و تحتاج الى جواب ،تمييزها مفرد إذا لم يتقدمها جر أو مضاف .

[6]-المرجع محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،125،126،127،128،129

2- **خبرية** :ما يخبر بها عن كثرة العدد و لا تحتاج الى جواب ،تمييزها مفرد أو جمع مجرور بالإضافة .

إعرابها :

1- في محل رفع مبتدأ إذا جاء بعد تمييزها فعل لازم أو جر أو رفع متعدي استوفى مفعوله .

2- في محل نصب مفعول به إذا جاء بعدها فعل متعدي لم يستوفي مفعوله .

3- في محل نصب مفعول مطلق إذا كان تمييزها من لفظ الفعل أو معناه .

4- في محل نصب على الظرفية إذا كان تمييزها ظرفا .

5- في محل جر إذا سبقت بحرف جر أو مضاف .

6- في محل رفع خبر المبتدأ أو خبر الفعل الناسخ .

كي:

و هي ثلاثة أساليب :

أسلوب استفهام ،أسلوب تعليل ،أسلوب مصدر ،وكذلك تؤدي وظيفة النصب بعد لام الجر .

كيف:

من أساليبها :الاستفهام ،التوبيخ ،النفي و الإنكار ،التعجب ،الشرط.[26]

لا:

لها أساليب كثيرة لكثرة سياقاتها منها :

1- أسلوب الالتماس ، نفي ، حوار ، طلب ،دعاء .

2- أسلوب نافي للجنس تؤدي و وظيفة إن .

3- أسلوب تكون فيه زائدة و لها معنيين :حرفية التوكيد أو لتقوية المعنى .

وهناك أساليب أخرى تؤدي فيها وظيفة ليس .

---

[7]-محمد سويرتي ،النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ،ص،130،131،132،133،134

لكن:

تفيد الإدراك و هي ثلاثة أساليب:

1- أسلوب عطف .

2- تسبق بواو و ملحقة بجملة إسمية .

3- تسبق بنفي أو نهي .[27]

لكنّ:

1- حرف استدراك تنصب المبتدأ و يسمى اسمها و ترفع الخبر فيسمى خبرها .

2- أداة توكيد .

3- تترجح بين الاستدراك و التوكيد .

4- أسلوب تكفلها أو لا تكفلها ما الزائدة عن العمل .

اللام:

1- لام الابتداء :لتقوية المعنى و توكيد الدلالات .

2- لام الاختصاص :تختص بمعنى الفعل بمستحقه .

3- تكون مبنية على الفتح إذا اقترنت بالمستغاث به و تكون مبنية على السكون إذا اقترنت بالمستغاث منه.

4- لام الانتهاء :تفيد انتهاء الغاية و تعمل عمل الى.

5- أسلوب تقع فيه بمعنى :عن ،ليس ، عند ،بعد ،قبل ،مع ،الباء ،من التبغيضية .

6- تفصل الفاعل عن المفعول به .

7- أسلوب تعجب أو أسلوب تعدية .

8- أسلوب تفيد فيه الملكية و تقوية المعنى .

---

[8]- محمد سويرتي ،النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ص:135،136،137،138،139،140

9- لام الموطئة: تحقق أداة شرط جوابها القسم .

10-لام الجحود بمعنى إنكار الحق .

11-لام شبه الملك :تفيد الجر .

12-لام الحوارية :يكون الجواب فيها حوار .

13-لام العاقبة.

14-أسلوب تجمع فيه بين التعجب و القسم .

15-لام المعلقة :تعلق نصب مفعول به .

16-أسلوب تدل فيه على صلة نسب .

لدن:

ظرف زمان مبني على السكون من أساليبها :

1- تدل على المكان و الزمان .

2- تدل على الصيغ . .

3- تدل على الإضافة .[28]

لعلّ أو علّ:

أساليبها إنشائية غير طلبية و هي :

1- الترجي: انتظار المتمني .

2- الحوار :الاستفهام .

3- الظن.

4- أسلوب تفيد فيه معنى ربما .

لمّا :

[9]- محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،141،142،143،144،145،146،147

1-الإستثنائة بمعنى أن لا تقع بعد القسم أو النفي.

2-الظرفية بمعنى حين .

3-أسلوب تكون فيه بمعنى إذا الفجائية.

4-أسلوب تكون فيه متبوعة بأن (لما أن).

5-النفي :تجزم فعل واحد .

لو:

حرف شرط عاطل له أساليب كثيرة منها :

1- لو الامتناعية وهي ثلاثة حالات :حرف امتناع لامتناع ،حرف وجوب لامتناع ،حرف إمتناع لوجوب .

2- أسلوب تشجيع أو تحسير .

3- لو التعليقية :تفيد التعليق في المستقبل .

4- لو التقليلية لفهم القلة المراد بها .

5- لو التمني لإفادة التمني .

6- أسلوب عرض :الطلب بليونة.

7- لو المصدرية :بمعنى أن و المصدر المؤول خبر كان .

لولا:

1- أسلوب حواري :تفيد الشرط الحواري و تسمى بلولا الامتناعية .

2- أسلوب عرض :تفيد التشجيع و تسمى بلولا التجسيرية .

3- أسلوب توبيخ و تسمى بلولا التوبيخية .

ما:

1- أسلوب تتصل بالنكرة تسمى بما الإبهامية .

2- أسلوب استفهام و تتصل كذلك بذا الإشارية و ذا الموصولة و ما الاستفهامية فتصبح ماذا .

3- أسلوب تعجب و هو انفعال المتعجب فتسمى بما التعجبية .

4- أسلوب توظيف :تكون بمعنى النفي و تسمى بما النافية .

5- تكون مصدرية بنوعيها الظرفية و غير الظرفية و ما بعدها مصدر مؤول .

6- أسلوب تقوم فيه بدور ليس وهي خمس حالات .

7- تكون زائدة .

8- تكون كافة.[29]

من:

1- أسلوب تكون فيه للعاقل :و تجزم فعلي الشرط الحواري و جوابه أو تكون موصولة (الذي).

2- أسلوب تكون فيه للعاقل و هي لغير العاقل .

وهناك أساليب لمن الابتدائية هي :

أ-أسلوب تبعيض مشتقة من بعض .

ب-أسلوب بيان الجنس أو بيان الاسم المبهم .

ج-أسلوب تأتي فيه بمعنى ظرف الغاية المكانية و الزمانية أو بدل أو تعليل .

د-أسلوب تأتي للتعبير عن الحروف :عن ،الباء ،على .

هـ-أسلوب توكيد .

حيث :

تأتي بمعنى "غير" في الإستثناء و تأتي بمعنى من أجل .

[10]- محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي،ص،154،153،152،151،150،149،148

هل :

تأتي بمعنى "قد، الاستفهام ،الأمر ،الجحد".

الواو:

وهي نوعان :مشتغلة و عاطلة.

1- المشتغلة :تشتغل بالجر في واو ربّ ، وبالنصب في أن المضمرة أو لإفادة معنى مع .

2- العاطلة :

أ-واو العطف تفيد الجمع بين العطوف و المعطوف عليه .

ب-واو القسم تدخل على الاسم الظاهر فقط.

ج-الواو الزائدة :تفصل المنعوت عن نعته و تسمى بواو الإلصاق .

د-واو الجزاء :تسبق الاسم الصريح و تضمر أن .

هـ-واو المعية :بمعنى مع .

و-واو الحال تربط الجملة بصاحبها .

ي-واو ربّ و واو الاستئناف .[30]

أساليب المبتدأ النكرة

جاء المبتدأ نكرة في حالات كثيرة منها :

1- إذا ورد بعد إذ الفجائية ، ربّ ،لولا.

2- إذا دل على تصغير ،دعاء ،أو دلت الجملة على تنويع .

3- إذا تساوى و خبره في التنكير .

4- إذا عطف عليه .

أساليب اسم الفاعل

تنقسم أساليب اسم الفاعل الى قسمين :عاملة و غير عاملة .

---

[11]-المرجع محمد سويرتي ، النحو العربي من الصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،164،163،161،160،159،158،157،156،155

أ- العاملة :

1- أن يدل على المضارع و المستقبل .

2- أن يعمل عمل فعله المضارع .

3- أن يسبقه استفهام ،نداء ، نفي .

4- أن يكون اسم الفاعل خبرا له أو صفة أو حال .

ب-غير العاملة :

1- أن يقع مضافا و معموله مضاف إليه مجرورا بالإضافة .

2- يجوز جر معمول اسم الفاعل إذا وقع صيغة مبالغة أو جره بالإضافة .

3- أن يتحول الأسلوب الأصلي أسلوبا فرعيا "يتقدم المعمول عن العامل".

4- أن يقع اسم الفاعل صفة مضافة.

أساليب اسم المفعول

مثله مثل أساليب اسم الفاعل إلا أن فعله المبني للمجهول يحتاج الى نائب عن الفاعل .

أساليب اسم المصدر

العاملة وغير العاملة :

أ-العاملة :

1- أن ينوب المصدر على فعله أي يؤدي معناه أو يؤول عن الفعل أن، وما أو غير قابل للتأويل.

2- أن يوظف المصدر النوعي أو المصدر المختوم بالتاء الأصلية الغير الدالة على المرة.

3- أسلوب يفصل أو لا يفصل في سياقه المصدر عن معموله بفاصل أجنبي أو تابع (النعت ،الوكيد ،العطف).

هناك أساليب أخرى لاسم المصدر المضاف هي "ضمير ، فاعل ،مفعول ،ظرف.

ب-غير العاملة :

مثل المصدر المؤكد و سنرى ذلك في أساليب المفاعيل و بالأخص المفعول المطلق.

أساليب المفعول به

تتغير أساليب المفعول به بتغير سياقات الحروف وهي :لام الابتداء ،لام القسم ،ما النافية لو العدمية لوجود إن ،كم الخبرية.

وقد تتغير بتغير أساليب أخرى ك:التقديم والتأخير، الإغراء و التعليق ،المصدر المؤول.[31]

أساليب المفعول المطلق و المفعول النسبي

المفعول المطلق :يكون مصدر لفعله .

المفعول النسبي :هو المفعول المقيد النائب عن المفعول المطلق .

لقد تعددت مفاهيم المفعول المطلق الى أن وصلت الى المفعول النسبي الذي يعتبر مفعول مقيد نائب عن المفعول المطلق.

ومن أساليبه :

1- أسلوب المرادف .

2- أسلوب سياق يرد فيه اسم مصدر ،اسم آلة ،اسم عين ،اسم إشارة .

3- أسلوب ينوب في سياقه المصدر المحذوفة صفته .

4- أسلوب حوار يحذف العامل وجوبا في الأساليب الإنشائية الطلبية و غير الطلبية و الأساليب الخبرية .

أساليب المفعول فيه

المفعول فيه أو ما يسمى بظرف المكان و الزمان .

فالمكان شيء ملموس أما الزمان فهو محسوس وهو متصرف وغير متصرف –حسب النحاة–

الظرف المتصرف نوعان :

---

[12]- محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،165،166،167،168،169

1- المتحول المتصرف :يتغير حسب موقعه في الجملة .

2- المتحول غير المتصرف :يلتزم السكون المسموع أو غير المسموع .

أما الغير متصرف فهو ثلاثة أنواع: «المتحول الممنوع ، غير الممنوع ،اسم دال على جهة ".

ومن أساليب الظرف :المصدر ،الفعل اللازم أو المتعدي ،الوصف ،المؤول .

يحذف العامل و جوبا في مواضيع ستة و هي :أن يقع خبرا، حال ، صلة ، اشتغال مسموع ،الدال على الزمان أو المكان .

هناك أساليب تتعدد سياقات الظروف فيها و العمل واحد نحو :أسلوب يتبع البدل ،الظرف المبدل منه ،اسم التفضيل ...

أساليب المفعول له أو لأجله

أساسه الحوار فهو مصدر يذكر بعد الفعل لبيان علة من أساليبه :حذف المصدر للدليل أو العامل في الحوار و التقديم .

أساليب المفعول معه

اسم يذكر بعد واو ،تأتي في جملة بمعنى مع و مسبوقة بفعل أو اسم أساليبها لا تختلف على أساليب المفعول به.[32]

أساليب الحال

تحدث الكاتب عن ثنائية العمدة و الفضلى لعباس حسن و عرف لنا الحال على أنه اسم منصوب يبين هيئة صاحبه (الفاعل، المفعول به ،المبتدأ اسم الناسخ)حين وقوع الفعل .

و للحال أنواع تأتينا على شكل ثنائيات متضادة وهي:

1- الحال الثابتة و الحال المتنقلة

أ- الحال الثابتة (الدائمة ،الملازمة) التي تلزم صاحبها.

---

[13]- محمد سويرتي ،النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي و أسوبي و تداولي ،ص،176،175،174،173،172،171، 170، 177

ب- الحال المنتقلة :وهي عكس الثابتة تكون مؤقتة .

2- الحال المشتقة و الحال الجامدة :

الحال المشتقة هي لفظ مشتق من اسم الفاعل أو المصدر ،أما الجامدة فهي غير مشتقة و غير مؤولة بمشتق ،وهي سبع سياقات (موصوفة ،دالة على تسعير ، على عدد ،على طور نوعا وفرعا و أصلا لصاحبها)

3-الحال المعرفة و الحال النكرة :

غالبا ما يأتي الحال نكرة و قد يأتي معرفة إلا في حالات شاذة فقط (السياقات المسموعة)

4-الحال الدالة أو غير الدالة على صاحبها :

الأولى تعود على صاحبها و الثانية على المفعول به .

5-الحال المتقدمة أو المتأخرة :

تتمثل الحال المتقدمة في ثلاث سياقات وهي :

أ- أسلوب حصر .

ب- تتقدم عن صاحبها في حالات .

ج-اختيارية تتقدم أو تتأخر .

6-الحال الواحدة و الحال المتعددة :

الأساليب الأولى هي التي تنسب غلى صاحبها الأبعد منها أما الثانية فهي أساليب الحال المترادفة أو المتداخلة و تعدد بعد أما التفصيلية و ما النافية .

7-الحال المقارنة و المقدرة و المحكة

لكل منهما مدة زمنية تتم فيها عند و قوع عاملها .

8-الحال المؤسسة والحال المؤكدة

تدلي الحال المؤسسة معنا جديدا عند حضورها ، أما الحال المؤكدة فهي تؤول صاحبها .[33]

9-الحال المباشرة (الحقيقية)و الحال غير المباشرة (السببية) :

الحال المباشرة تبين هيئة صاحبها أما غير المباشرة تبين هيئة ما له علاقة بصاحبها .

10-الحال المتوافقة والحال المتضادة

المتوافقة هي تللك التي تقع تقع أحداثها في زمان

المتضادة تقع أحداثها متناقضة .

11-الحال المقصودة و غير المقصودة

12-ذكر و حذف الحال أو عاملها أو صاحبها أو رابطها .[34]

14- محمد سويرتي ، النحو العربي من الصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،178،179،180،181،182،184،185،186،187

14-المرجع السابق ،ص،188،189،190

الباب الخامس

التداولية :

1- **المستوى النظري** :لقد أصبحت الأبحاث في مجال التداولية اليوم تثير اهتمام الكثير من الدارسين في شتى تخصصات المعرفة ،فالتداولية كما هو معروف فضاء مفتوح على معظم المعارف الإنسانية فهي تستوعب :علم الاجتماع ، النفس، الاتصال ،النقد الأدبي ،البلاغة ،السيمائيات ،واللسانيات و غيرها .

ويبدو جليا أن التداولية قد اكتسبت ميدان الأبحاث اللسانية خاصة في مجال التواصل اللساني حيث أعطت أهمية كبيرة للمتلقي على حساب الظروف السياقية ،وقد تزامن ظهور هذه النظرية مع الأبحاث السيميائية لدى بيرس ، و الذي صنف هذا العلم ضمن فروع علم السيمياء .

و يلاحظ الباحث أن استغلال هذه النظرية في الحقل الأدبي شعره و نثره بقي بعيدا عن التناول و الغريب في الأمر أن هذه النظرية تتسم بالجانب الرمزي و الاستعاري للكلام إضافة الى اهتمامها ببعض المظاهر الصوتية كالإيقاع و التنغيم .

2-التنظير في إطار الممارسة :

إن التداولية لا تنتمي إلى أي من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم صرفيا ،أم نحويا أم دلاليا ،لذلك فإن الأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على القواعد الفونولوجية أو النحوية أو الدلالية وهي ليست مستوى يضاف الى هذه المستويات ، لأن كلا منهما يختص بجانب محدد من جوانب اللغة ،وله أنماطه التجريدية و وحداته التحليلية فهي لا تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة ،كما أنها لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة على تداخلاتها معها في بعض جوانب الدراسة كعلم الدلالة الذي يشاركها دراسة المعنى ،و علم اللغة الاجتماعي الذي تتشارك معه في تبيين أثر العلاقة الاجتماعية بين المشاركين في الجدية و الموضوعية ،ومرتبة كل من المتكلم و السامع و جنسه ،و أثر السياق الغير لغوي في اختيار

السمات اللغوية وتنويعها ، وعلم اللغة النفسي الذي يشارك التداولية الاهتمام بقدرات المشاركين التي تؤثر في أدائها مثل تحليل الخطاب ،ويشتركان في الاهتمام بتحليل الحوار ، ويقتسمان عدد من المفهومات الفلسفية و اللغوية كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص و المبادئ الحوارية ، لذلك يرى بعض العلماء أنه يمكن أن تكون امتدادا للسيميائي .

المقام أو السياق

إن المقام هو الموضع في اللغة و قد قسمه السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" الى نوعين أساسيين :نوع داخلي و آخر خارجي في حين أن السياق حسب رولان الوير ينقسم الى ثلاثة أنواع :سياق سطحي ، سياق موقعي ،سياق اجتماعي تتباين و تتفاعل و جهات نظر المترسلين و المتحاورين في لاختلاف مواقع الرؤيات و مواقف الآفاق .

إن السياق في التداولية هو من يعطي معنى للجملة أو النص و يجعلها ذات قوة و تأثير .

من أجل فهم و صياغة الكلام لا بد من الحوار الذي يكون ضمن سياق معين لأجل المروج بالجملة من معناها الى دلالات الملفوظ ،ومن أجل توضيح وفهم دلالات الملفوظ ،تعتمد على مفهومين تداوليين ألا وهما :الإنجاز التصريحي ، الإنجاز الضمني .[35]

المعاني

إن مدى جدية الخطاب المبنية على تفاعل و جهات نظر المتراسلين و المتحاورين تساهم في تداوله ،فالتداولية تنفي التقليد و الإتباع .

الدلالات

لقد قسم سيف الدين أبو الحسن الآمدي دلالة التعبير إلى ثلاثة أقسام :

أ- دلالة المطابقة .

ب- دلالة التضمن .

1-محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب تداولي و أسلوبي و توليدي، إفريقيا الشرق ،المغرب ،د ط ،2007،ص،197،196،195،194،193،192،191

ج-الدلالة غير اللفظية.

و قد تبين لنا من خلال هاته التقسيمات أن الدلالة عند الآمدي لفظية و غير لفظية ،داخلية و خارجية .

أما بالنسبة للسكاكي فقد وضح مفهومي الدلالة الوضعية و الدلالة العقلية، حيث قسم الدلالة العقلية الى قسمين هما :دلالة التضمن و دلالة الالتزام .

و نجد ما يشبه تقسيم الآمدي عند" أزوالد ديكرو" الذي ميز المعنى المطروح عن المعنى المفترض و المعنى المفترض عن المعنى الضمني ،كما أنه أدرج المعاني المفترضة فيما أسماه بالمكون البلاغي .

ولقد ربط السكاكي علم البيان بعلم المعاني ،فعلم البيان حسب رأيه يهتم بالمعاني المتعالقة .

إن الدلالات التداولية لا تمثل معاني متفق عليها بل هي دلالات تتغير بتغير سياقات استعمال هذه الجمل .[36]

الكلمة و العلامة

لقد تباينت وجهة نظر كل من التداولية و اللسانيات و البنيوية بالنسبة للكلمة (للكلمة) من خلال دراسة اللغة الحية. فاللسانيات البنيوية تدرس (الكلمة)غي حد ذاتها بعيدا عن الواقع ،أما التداولية فتتجاوز اللسانيات البنيوية دون

إلغاء النتائج التي توصلت إليها .

إن الوعي الفردي يتألف من مجموعة علامات إيديولوجية تخلق من خلال العلاقات الاجتماعية ،فمنطلق الوعي هو ذلك التواصل الإيديولوجي و التفاعل السيميائي لفئة اجتماعية معينة ،إن العلامة هي التجسيد المادي للتواصل السيميائي ، وهذا التواصل يتم بالكلمة. فالكلمة قد تقوم بوظائف إيديولوجية مختلفة كالوظيفة الدينية ،الأخلاقية ،الفكرية ،الفلسفية ،العلمية و الجمالية ،

[2]- المرجع محمد سويرتي ، النحو العربي من الصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،198،199،200،201،202

فمن خلال الكلمة نصل الى أرقى مستويات التواصل ،كما أنها ترافق جل الأفعال الإيديولوجية ، فهي تفرض حضورها الكلي في مجال الفهم و التأويل .

وقد اعتبر باختين العلامة و حدة إيديولوجية ،و هي لفظية و غير لفظية في حين أن العلامة الغير لفظية تكون نادرة مقارنة باللفظية ،ويلتقي نوعا العلامة في قابلية التحول الى رموز وغيرها و تبقى الإيديولوجية تظهر و تختفي في نوعي العلامة جميعا على حسب اختلاف مجالها و نوعها .[37]

السياق النفسي

تحدث باختين عن العالم النفسي للإنسان وكيف يتحقق عن طريق الأيدولوجية ، حيث أن العلامة الداخلية لا تتحقق مالم يتم البوح بها سواء كانت لفظية أو غير لفظية .ولذلك أهمية إيديولوجية و سيميائية ، وتعد اللغة النفسية ذات قيمة اجتماعية حيث يعتبر الحوار أرقى أشكال التواصل فيها .

الأصواتية و الحوارية

سيتقاطع أفق المتلقي التقويمي مع الأفاق التقويمية للمتحاورين ، و يرجع استعمالنا لمصطلح الملقي ، المتلقي الى نظرية التلقي التداولية ، و الحوارية الداعية الى التعددية الصوتية .

لتناول التعددية الصوتية سنعود الى الخطاب الداخلي المفهوم المغلوط إذا نظرنا اليه بصيغة المفرد ،لأن بالداخل خطابات عديدة و متقاطعة أو ملفوظات متداخلة ، لا تخضع الى منطق معين إلا عند خروجها في شكل ملفوظ منطقي ،لأجل الحاجة الفردية و الجماعية ، فالحاجة تحدد الملفوظ و الملفوظ يحددها أي الجملة مفهوم نحوي و الملفوظ مفهوم تداولي .

الدلالة يتنازع فيها الحدث النحوي و الحدث اللفظي ففعل التكلم ليس ما نرغب فيه و إنما ما يفعله الكلام فينا و فيمن يحاورنا ، والملفوظ في جوهره ملفوظات متراكبة يكون غرضه المناجاة، ولئن كان الملفوظ قد تم بصوت النجوى فهو متعدد الأصوات و لتعدد الأصوات مظهران (مظهر نحوي و مظهر حواري) ، ويتحلى المتلفظون بشكل ملموس في المسرح أو السينما أو الرواية

[3]-المرجع محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،205،204،203

الحوارية، ذلك أن المتلفظين يصيرون شخصيات تستقل كل منها بملفوظها الخاص سواء كان نحوى أو رد ، فمقابل المؤلف المتكلم في الرواية الحوارية هو السارد مما تتيح هذه للقارئ تخيل السارد و تحديد وجهة نظره دون ملامحه ، أما المتلفظ فيقابله بؤرة المنظور أو ذات الوعي أو عين العقل ،

إن السرد مكون من مكونات الحوار ، وهو فعل المستبد بالكلام في سياق الحوار أو سياق نحوي ، لهذا عرف المستبد بالسارد ، و السارد غير الشخصية فالشخصية موضوع سرد السارد الذي يسلبها حق التكلم .

عرفت نظرية الحوار بالتداولية الحوارية التي تختلف عن تداولية استعمال اللغة ،فالوصف التداولي يخصب الوصف اللساني ، ولتحقيق التخصيب المطلوب نلجأ إلى نظرية الملائمة التي تعتمد رغبتان متلازمتان :تفسير سيرورة الفهم في التواصل و تقديم تفسير معرفي ،فالتداولية الحوارية تداولية تجريبية تدرس جدلية القدرة المعرفية و الإنجاز الماهر للغة في الحوار ،ومن إشكالياتها تسلسل ردود الحوار و تأويل المحاورين لها .

من المفاهيم الحداثية الناجمة عن جدلية اللغة و الكلام "مفهوم فردية اللغة " و "مفهوم اجتماعية الكلام" و "مفهوم التداولية الاستدلالية " المقابل لمفهوم "التداولية المدمجة المتقادم "و مفهوم "النموذج الاستدلالي المعارض" و مفهوم "نموذج السنن" ، وللتقريب الاستدلالي ثلاث غايات :

1- دلالة الملفوظ الضمنية .

2- استنتاج الدلالة المرسلة .

3- قيام الحساب الاستدلالي على التعاون و حكم التحاور و مبدأ الملائمة.

ومن المفاهيم الحدثية أيضا المفهومين التداوليين التضمين الحواري و التضمين السياقي ، بحيث هما مفهومين متحالفين جدليا .[38]

[4]-محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي و أسلوبي و تداولي ،ص،212،211،210،209،208،207،206

إن تداولية الملائمة هي نظرية تأويل تتفرع الى نظرية التظاهر و نظرية تقدير الزمن ، نظرية الحجاج و نظرية تقدير المكان ، وينقسم الاستدلال الى حجاج سطحي ضعيف متعلق بالتسلسلات الخطابية و حجاج جذري قوي متعلق بخاصية

النسق اللغوي أو اللساني .

أسس بعض المنظرين نظرية إستيمولوجية للتظاهر و نظرية تقديرية و استدلالية و تداولية و معرفية تقوم على مبدأ الملائمة التي تتأسس عليها نظريات التأويل ، في حين يقوم مفهوم الالتحام على نظريات الخطاب و تتغلق نظرية الالتحام بنظرية الحجاج و العكس صحيح .

المجال التداولي للتراث العربي

1- الجرجاني نموذجا :

تحدث الكاتب عن مداخلة عبد القاهر الجرجاني في المجال التداولي التراثي العربي و قد فصل ذلك في كتابه دلائل الإعجاز ، حيث أرجع الفضل الى علم البيان في كشف أسرار الكلام و الخطاب و بحث في أسرار الإعجاز فب الخطاب القرآني .

كما أن لعلم المعاني غلاقة بعلم البيان فهو يحلل الكلام الى عناصره ووحداته الداخلية المكونة له ،و يكشف عما بينهما من علاقات داخلية لكي نصل الى المعنى ،لأن دلالة الكلام الواحد تأتي متعددة .

ركز الجرجاني على تماسك الخطاب و أجزائه و مواقعه و دلالته في قلب السياق الاجتماعي ،لأن هدفه التواصل ،كما أشار أيضا الى الملائمة في التداولية الغربية (ملائمة اللفظ للسياق الداخلي للملفوظ) و قد فرق بين الخطاب القرآني و اللفظ الشعري و دعا الى التأويل .

2- السكاكي نموذجا ثانيا :

تتجلى مساهمة السكاكي في المجال التداولي العربي في تأليفه كتاب "مفتاح العلوم" الذي يتناول علم النحو وعلم الاستدلال و علم البلاغة ،يتميز السكاكي عن الجرجاني بإضافة علم الاستدلال الى علمي النحو و البلاغة الذي يقوم عل علم المنطق، فالاستدلال في رأي السكاكي يحتاج الى جملتين: "كل جسم قرين كون في جملة معينة ،وكل كون في جملة معينة حادث ،وكل قرين حادث ،وكل جسم حادث ".

وقد قسم السكاكي الجمل المستعملة في الاستدلال الى :

أ- الجملة المثبتة الكلية :وقد قسمها الى أربع أنواع وهي :

1- سابقة مثبتة كلية و لا حقة تكون نتيجتها الثبوت الكلي .

2- سابقة مثبتة بعضية ولاحقة مثبتة كلية خلاصتها الثبوت البعضي .

3- سابقة مثبتة كلية و لاحقة منفية كلية .

4- سابقة مثبتة بعضية و لا حقة منفية كلية خلاصتها النفي البعضي .

ب- الجملة المنفية الكلية :أضرب تركيب الدليل فيها أربعة :

الأولى و الثانية خلاصتها النفي الكلي أما الثالثة و الرابع فخلاصتها الثبوب البعضي .

ج-الجملة المثبتة البعضية :

لها ستة أنماط مختلفة تكون خلاصة جلها النفي البعضي .

د-الجملة المنفية البعضية :تكون لها خمسة أصناف و يقتضي الحال في تركيبها الجمع بين النقيضين .[39]

لقد قسم السكاكي الجمل الى ثلاث طبقات هي :

1- الوجوب ،الامتناع ،الإمكان المختص بنوع واحد .

2- الثبوت الواجب أو غير الواجب ، الامتناع ،الجواز .

3- العدم الواجب و غير الواجب ،وجوب الجود ، جواز الوجود .

حيث تفرعت هذه الطبقات الى قسمين :أنواع و أضرب .

وقد نعت السكاكي الوجود بالضرورة (ضرورة مطلقة و ضرورة متعلقة) ،والإمكان العام بلاضرورة وهو أربعة أقسام :عام ،خاص، أخص ، أخص الأخص . وللجمل أصناف حسبه :

1- الجملة المطلقة العامة .

2- الجملة المطلقة العرفية.

3- الجملة الوجودية الدائمة.

4- الجملة العرفية الخاصة.

5- الجملة الضرورية المطلقة.

---

[5]- محمد سويرتي ، النحو العربي من الصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ص،213،214،215،216،217،218،219،220،221،222،223

6- الجملة الوجودية الدائمة.

7- الجملة الضرورية بشرط الوصف.

8- الجملة المشروطة الخاصة.

9- الجملة الوقتية المضبوطة .

10-الجملة الوقتية الغير مضبوطة.

و قد ذهب السكاكي الى تقسيم العكس (عكس النظير و عكس النقيض) و دراسات القياسات المركبة و الاستثنائية.[40]

[6]- محمد سويرتي ، النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم تقريب توليدي أسلوبي و تداولي ،ص،224،225،226،227،228،229

نقد وتقويم

نقد و تقويم

1- الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه:

ينتمي هذا الموضوع إلى حقل اللغويات، و هذا ما يبدو واضحا في المادة المعرفية التي قدمها الكاتب و في المصادر و المراجع التي اعتمد عليها و المتمثلة في كتب اللغويات، اللهجات و كتب النحو و كتب فقه اللغة و المعاجم.

2- مدى تطابق العنوان مع المتن:

بعد قراءتنا لورقات الكتاب و مقارنتها بالعنوان، وجدنا بأنّ العنوان متطابقا كل التطابق مع المتن لكن تقسيم المادة لم يكن منسّقا و منسجما بين الفصول.

3- الإضافات النوعية التي جاء بها المؤلف:

قدم الكاتب الكثير من المفاهيم اللغوية بشكل مبسط و واضح و جمعها في سياق واحد و ضمّها في إطار وظيفي، حيث جعل لكل مفهوم وظيفة، و ذلك بالتركيز على الضروري منها و الأكثر تداولا و شيوعا و شدّد على أهمية العمل من أجل الارتقاء باللغة والسير بها نحو الحداثة.

4. الانتقادات التي قدمت للكاتب:

بعد بحثنا في المواقع الالكترونية وقراءتنا للكتب في هذا المجال لم نقف على أي انتقادات موجهة للكتاب والكاتب

و مع ذلك يمكن تقديم بعض الملاحظات:

يظهر لنا أن الكاتب لم يطرح الإشكال في مقدمة كتابه، وأيضا لم يورد خاتمة لكتابه، كما أنّه لم يأت بإضافات نوعية في هذا المجال .

القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع:

1. أحمد أمين ، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، ط4، 1967.
2. أحمد سليمان ياقوت، في علم اللغة التقابلي.دار المعارف الجامعية، ط2، 1992.
3. الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ، تحقيق أحمد السيد أحمد، كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
4. الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس، ط1 1974م.
5. إيناس كمال الحديدي، لمصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، جامعة الإسكندرية ، ط 1، 2006م.
6. أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحاتو الفروق الفردية، مؤسسة الرسالة ط2، بيروت، 1998
7. بوعلام رزيق ، علم الأسلوب دراسة في المبادئ والأسس ، دار الوطن اليوم، ط1 ،2017 .
8. بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2004م.
9. بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2004م، ص198
10. الجوهري، معجم الصحاح، أحمد بن عبد الغفور عطار، ج1،دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط2.
11. حسام بهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي ونظريات البحث اللغوي الحديث. مكتبة الثقافة الدينية. ط1.
12. الحسن بن فارس بن زكريا الرازي، مقاييس اللغة، تح عبد السلام مجيد هارون، دار الجيل، بيروت،1991.
13. أبو الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامية، بيروت،لبنان، د.ط، د.ت.

14. حمد الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية. م ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ،ط1 1981.

15. خير الدين سيب ،الأسلوب والآداب، رسالة دكتوراه ، إشراف محمد عباس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

16. الخيل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح عبد الجيد الهنداوي، مج2،، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 2003.

17. داود عبده ، دراسات في علم أصوات اللغة العربية، ج1، دار جرير للنشر والتوزيع.

18. ر يحي عطية عبابنة ، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، 27 عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن ـ ط ، 1 2006م.

19. رياض عثمان ، المصطلح النحوي و أصل الدلالة دراسة أبستمولوجية تأصيلية لتسمية المصطلحات النحوية من خلال الزمخشري ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2010م.

20. الزناد الأزهر: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، بيروت، المركز الثقافي العربي، دط، 1993.

21. أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ـ ط1، 1429 / 2008م.

22. سعدالله، محمد سالم، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجا، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007م.

23. طبطبائي، طالب سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، لبنان، مركز الإنماء القومي،د.ط، 1998،

24. عادل هادي حمادي العبيدي، التوسع في كتاب سيبويه ، ،كلية الآداب، جامعة المستنصرية ـ العراق ـ ص 5

25. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تح: خليل شحاذة ، دار صادر ، بيروت، ط1،2000.

26. عبد السالم المسدي، اللسانيات من خالل النصوصالدار العربية للكتاب ،ط1،تونس، 1986.

27. عبد السلام المسدي ، الأسلوب والأسلوبية ، الدار العربية للكتاب، ط 2.

28. عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، ص105

29. عبد العزيز المطاط مناهج البحث في المصطلح من خلال كتابات الراي، ، مطبعة منشورات المناهج، ط1، 1999م.

30. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر. ط1، 1986.

31. علي الحازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ، دار الفكر بيروت، لبنان ، ط1، 2006

32. علي مزيان، الأساليب النحوية في ظل القرآن الكريم ،دار الكتب العلمية،ط1 2001.

33. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط4 ،2009.

34. الفيضي ليلى، المصطلح النحوي في كتابات ابن الحاجب، ، إشراف الدكتور أحمد شحلان، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، كلية الآداب، الرباط، 2002.

35. فيلي ساندرس ، نحو نظرية أسلوبية لسانية ، تر: خالد محمود جمعة ، ط :،1دار الفكر بدمشق ، سوريا، 2003

36. فرانسواز، أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة، سعيد علوش، بيروت، مركز الإنماء القزمي، د. ت.

37. ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر ، دار التراث، القاهرة، ط2 1973

38. لعبيدي بوعبد الله، مدخل لعلم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل، تيزي وزو الجزائر،د ، 2012

39. ابن المدبر ، الرّسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة ،تحقيق محمد عبد الفتاح، ط2014

40. محمد بن إدريس مفهوم معهود الخطاب العربي قديما، الرسالة ، ، تح : أحمد محمد شاكر، القاهرة، درا التراث، ط2، 1979م.

41. محمد طبي، وضع المصطلحات ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،دب، د ط 1992

42. محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1.

43. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، د.ط 1973م.

44. محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة،ط2، 2005.

45. محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال في التأويل تح: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1987م، مج1.

46. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح مصطفى حجازي، ج1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،د.ط، د.ب، دت.

47. محمد سويرتي ، النحو العربي من الصطلح الى المفاهيم ،تقريب توليدي و أسلوبي تداولي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، 2007.

48. مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ، عالم الكتب الحديث ـ الأردن ـ، 2003م.

49. منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990

50. نور الدين السيد ، الأسلوبية و ليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، د.ط، د.ت.

51. يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، دار المسيرة، عمان، ط 1،2007.

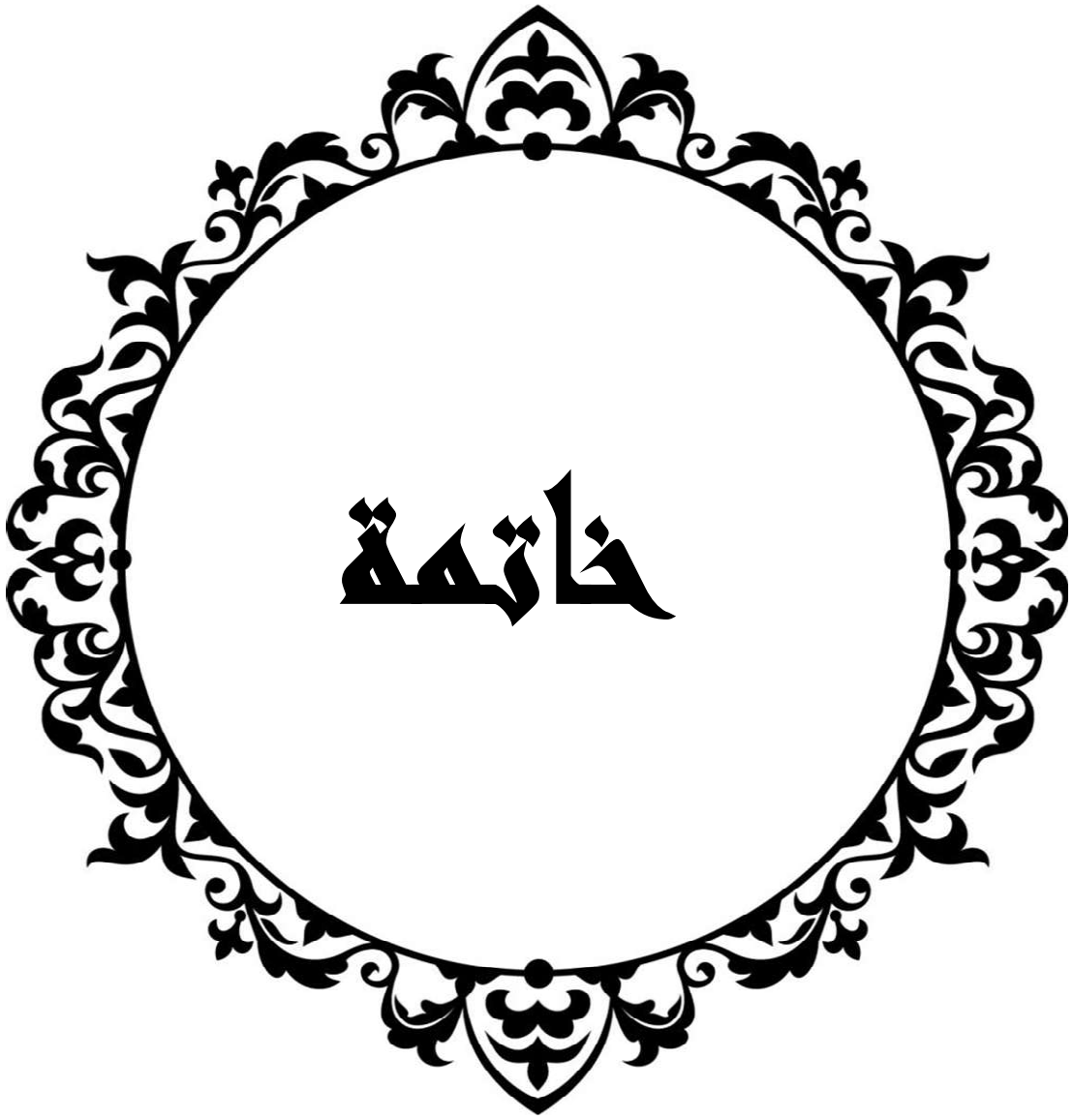

خاتمة

لعل أهم ما يمكن أن نختم به بحثنا بعد أن تطرقنا إلى مواضيع هامة خاصة بالنحو العربي و سعينا جاهدين إلى إبراز الصلة بين النحو العربي و التوليدية التحويلية و الأسلوبية و كذا التداولية وبعد أن وصلت الدراسة إلى مداها الذي حددته طبيعة الموضوع المعالج وفق المنهاج الذي اقتضته معالجة إشكالية الموضوع التي ترصدت " النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم " دراسة نظرية وتطبيقية ، مستندين في قناعتنا بضرورة الالتفات لكتاب الدكتور " مُحَمَّد سويرتي" على أساس أن عملية التعليم مستمرة استمرار حياة الإنسان.

ومن النتائج المتوصّل إليها ما يأتي:

- المفهوم النحوي يتكون في معظم الأحيان من كلمتين: أولهما المصطلح النحوي المحدد للظاهرة النحوية، و ثانيهما هو صفة أو إضافة تجعل المصطلح مفهوما نحويا .
- يتحقق التوليد أو التحويل انطلاقا من الأصل التعبيري إلى ما يتفرع عنه دون الإخلال بالنسق اللغوي.
- يجد التحديد الاصطلاحي النحوي حقيقته في المعنى العنصري لكل مصطلح نحوي و في المعنى البنيوي للجملة .
- يشكل المعنى موضوع الدلالية و بما أنه لا معاني إلا بوجود الكلام فإن التركيبية مدمجة في الدلالية و الدلالية مدمجة في التركيبية و كلتاهما مدمجان في التداولية.
- المصطلح والمفهوم يلعبان دورا بارزا في ضبط صناعة النحو واصطلاحاته، وإن العلاقة بينهما هي علاقة استلزامية ، فمتى وجد المصطلح وجد المفهوم، ومتى وجد المفهوم وجد المصطلح.
- هناك بعض نقاط التلاقي بين ما تناوله العلماء العرب القدامى وبينما يقترحه الوظيفيون المحدثون وفلاسفة اللغة العادية يمكن تتبعها من آراء بعض الباحثين، وهي: دراسة ظواهر الإحالة، أو تحليل العبارات اللغوية حسب نوع إحالتها

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
كلمة شكر	-
إهداء	-
بطاقة فنية	-
مقدمة	أ-ج
مدخل	02
الفصل الأول: تلخيص الكتاب	-
المصطلحات و المفاهيم	09
النحو العربي و التوليدية التحويلية	11
النحو و الأسلوبية	13
الأسلوبية و الأدب	17
النحو العربي و الأسلوبية الوظيفية	24
التداولية	44
المجال التداولي للتراث العربي	50
الفصل الثاني: دراسة الكتاب	-
بين المصطلح النحوي والمفهوم:	54
حدّ المصطلح	54
حدّ المفهوم	56
العلاقة القائمة بين المصطلح والمفهوم	57
النحو العربي والتوليدية التحويلية	62
الجوانب التحويلية في النحو العربي	66
الأسلوبية والتراث	71

الأسلوب عند الغرب	75
الاتجاهات الأسلوبية	77
عناصر اختلاف النطق في البلاد العربية ووسائل توحيده	37
بين الأسلوبية والنحو	80
النحو العربي و التداولية	81
التداولية في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة	82
عناصر التداولية عند اللغويين الغربيين	84
–التداولية في الدراسات العربية التراثية	89
نقد وتقويم	93
خاتمة	95
قائمة المصادر و المراجع	97
فهرس المحتويات	-